

النساء والحزن في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية)**م. ياسمين ذبيان عباس**

وزارة التربية/ تربية الرصافة الأولى

التربية الإسلامية

yasameena4@gmail.com**مستخلص البحث:**

الحزن ضد السرور، وقد ذكرت الآيات الكريمة في القرآن الكريم لفظ الحزن على النساء، فقال تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (سورة القصص: 13، وسورة طه: 40)، أي رد نبي الله موسى (عليه السلام) إلى أمه، فقد ألقته في نهر النيل بأمر من الله (ﷻ) بسبب الخوف عليه من بطش فرعون وقتله له؛ كي تسعد ولا تستاء، وبذلك تحقق وعد الله تعالى لها بحفظه ورده إليها سالماً وتفريحها وإزالة كربها وحزنها، وقد بحثنا هذا الموضوع وأثره على النساء في حياتهم في كتاب الله العلي العظيم وأحاديث السنة النبوية الشريفة والعلماء ومصادر ذات العلاقة بالموضوع فكان على النحو الآتي:

- 1- التمهيد: وقد احتوى دراسة معنى الحزن لغة واصطلاحاً .
- 2- المبحث الأول: يشمل على دراسة الحزن في ضوء الآيات الكريمة الدالة عليه.
- 3- المبحث الثاني: احتوى على دراسة التأثير السلبي عليها جسدياً ونفسياً، فمن الناحية الجسدية إصابتها بالعديد من الأمراض أبرزها متلازمة القلب المنكسر والضغط والسكر والسرطان وضعف المناعة وتأثر نشاط الغدة الدرقية وأحياناً توقفها وغيرها من الأمراض، أما من الناحية النفسية فهو يفقدها الرغبة بالحياة والسعادة؛ لأن هرمونات الأنثوية لها ارتباط بطباعها، فتغدو غير فعالة في محيط الأسرة والمجتمع، كما أن الحزن المستمر يؤدي بها إلى الاكتئاب والقلق وأحياناً إلى الانتحار.
- 4- المبحث الثالث: تناولنا فيه تأثير المعاملة الجيدة واللفظ بها، ولقد بين الدين الإسلامي عدم ارتضاء الحزن لها ومنع أذيتها وحث على إكرامها؛ لكونها مصدر للحياة والعطاء والسخاء، فمعاملتها بصورة حسنة وبمودودة ومحبة يعزز ثقتها بنفسها ويعطيها دافع للاستمرار والنجاح في الحياة وتحقيق المقاصد وتحمل مصاعب العيش والصبر متعاونة مع الرجل ومتصالحة معه؛ لأنه يمنحها الطمأنينة التي تحتاجها ويبعد عنها خوفها وقلقها من المستقبل أو من المجهول فيضيف ذلك عليها بشاشة وغبطة، وبذلك يتحقق غاية الله تبارك وتعالى من خلق الكون وهو إعمار الأرض والتكاثر والخير.
- 5- الخاتمة ونتائج البحث:

أ- هناك علاقة مترابطة بين الحزن لغة واصطلاحاً.

ب- ذكر الله (ﷻ) مفهوم الحزن في القرآن الكريم، وبينت الآيات الكريمة أنه (جل جلاله) لا يرغب بحزن النساء؛ لأن تأثرها أكثر وأعمق من الرجل وأيضاً أحاديث السنة النبوية الشريفة والعلماء.

ت- إنه يجعل المرأة تصاب بالأمراض الجسدية والنفسية.

ث- فهو يجعلها تفقد القدرة على الاستمتاع بأي شيء وصعوبة في التركيز والسيطرة على الظروف الخارجية التي تسببت بشعورها بالحزن مثل خسارة شخص عزيز أو فقد شيء ما أو شعورها بالظلم والاضطهاد وغيرها من الأسباب.

ج- إن الرفق والحنان واللفظ بها له تأثير إيجابي عليها فهو يمنحها السعادة والاستمرار بالحياة بفعالية والقيام بواجباتها ومسؤولياتها وهو بنفس الوقت وقاية لها من الوقوع في الخطأ .

ح- إن امرأة حزينة ومهمومة لا تستطيع تربية الأبناء وإنشاء الأجيال، كما أن بيت يحتوي على المشاكل والمشاحنات وسوء العلاقات بين أفرادها لا ينتج عنه أبناء سالمين صالحين لخدمة مجتمعهم وازدهار بلدانهم، إضافة إلى أن شخصياتهم معقدة وفي أغلب الأحيان يعانون من الأمراض النفسية .

6- قائمة المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، التفسير ، النساء ، الحزن
المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد (ص) وآله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين .

إنَّ الحزن له اثر فعال على المرأة بشكل كبير ويحدث فيها تبدلات نفسية وجسدية واجتماعية فيجعلها عرضة للأمراض وفي بعض الأحيان يؤدي إلى الموت أو الانتحار، ولقد اعتنى الإسلام بأمر المرأة وكرمها أحسن تكريم، وأن الله (ﷻ) لا يرضى بأذيتها ورسوله الأمين (ص) ونهوا عن ذلك؛ لأنها أساس قيام الأسرة واستمرار النوع البشري وإنشاء الأجيال، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الروم: 21)، فالوصول إلى الحياة السعيدة لا يتم إلا بالتعاون والمودة والتضحية والمعاملة الحسنة؛ فإن غاية الدين الإسلامي إنشاء وتكوين عائلات مترابطة راسخ فيها الإيمان والحب والعلاقات المتينة بين أفرادها وصفاء جوها من الأنانية والظلم والتعسف والإهمال وفقدان الرأفة لكونه يؤدي إلى تفكك الأسر، فهي عوامل لانحطاط المجتمع وسقوطه، لذا ينبغي تدارك هذه الأمور ابتداءً من رب الأسرة فهو راعيها والعضو الرئيسي الأول في نجاح مقاصدها وتحقيق الأهداف المنشودة، فهي للرجل سكناً وبالعكس، وحرمانها من السعادة وشعورها بالحزن يؤدي بها إلى السقم والعجز والاضمحلال، كما أن انهيارها يعني انهيار البيت والمجتمع وتهدم الأجيال القادمة فهي الشمعة التي تحترق من أجل أن تنير للآخرين طريقهم.

إن الله (ﷻ) خلق الذكر والأنثى لإحياء الأرض وازدهارها، وخصص (جل جلاله) رحم الأنثى للنماء، فهي لا تستطيع القيام بدورها بشكل طبيعي وفعال إذا كانت حزينة ومهمومة . وفي ضوء هذا وبسبب ضرر الحزن على حياة النساء اخترت هذا الموضوع وأردت أن أكتب فيه بحثاً استعرض فيه بعض آثاره عليهن في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الصالحاء، ولأهمية الموضوع وعلاقته الوثيقة بحياتهن وما له من تأثير سيء ليس فقط عليهن وإنما يمتد ويشمل الأسرة والمجتمع عمدت إلى مراجعة المصادر المتوفرة في المكتبات وجمعت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المختصة بالموضوع فضلاً عن آراء الصالحين، فجعلت هذا البحث مشتملاً على تمهيد وثلاثة مباحث هي :

1- فأما التمهيد فقد احتوى على معنى الحزن لغة واصطلاحاً.
2- في حين درست في المبحث الأول النصوص القرآنية التي ذكرت الحزن نصاً على النساء وعدم إرتضاؤه لهن.

3- أما المبحث الثاني فقد وضحت فيه التأثير السلبي للحزن عليها جسدياً ومعنوياً.

4- في حين اشتمل المبحث الثالث على تأثير المعاملة الجيدة واللفظ بها.

التمهيد: الحُزْنُ لغة واصطلاحاً:

الحُزْنُ لغة:

الحُزْنُ والحَزَنُ نقيض الفرح والسرور والجمع أحزان وهو ما غلظ من ارتفاع الأرض أي الخشن، والحزن صفة الدواب الخشن منها، أما الأنثى فهي حزنة، وقد سمى رسول الله (ص) العام الذي ماتت فيه خديجة (ص) وأبو طالب (ﷺ) بعام الحزن، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد أصاب رسولنا الكريم (ص) حزن شديد، وأن الله (ﷻ) من أدخله جناته أذهب عنه الحزن وله فيها خلافة كل السعادة والابتهاج (ابن منظور 1405هـ، 111/13 مادة حزن) .

وهو الغم الذي يحدث نتيجة ترك المحبوب في الماضي أو حدوث مكروه وضده البهجة والارتياح، وما يحدث في النفس من خشونة بسبب الكمد والغم، وحزنه الأمر يحزنه حزناً، بالضم، وأحزنه غيره ، وهما لغتان حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَحَزَّنُوا ﴾ (سورة آل عمران، من الآية: 139)، وليس المقصود ترك الحزن والنهي عنه؛ لأنه لا يحدث للمرء باختياره، وإنما هو نهى عن استخدام واكتساب ما يورثه الحزن، وقال (رحمته): ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ (سورة فاطر، من الآية: 34)، أي ما يحزن هم المعيشة أو حزن موت أو عذاب (الزبيدي 1994، 137/18).
الحزن اصطلاحاً:

هو تألم وأسى نفسي لإضاعة وخسارة المرغوبات وضياع الاحتياجات (بدوي 1997، 6). والحزن هو تعذب لماض وندم على متعذر (الأنصاري دون تاريخ، 25)، وهو تأوه وانخلاع قلب الإنسان عن الغبطة والمرح ومصاحبة الشجن والكآبة لتحسر عن سابق أو معاناة وضّر لعاص (ابن قيم الجوزية 1977، 498).

وقال ابن أبي الدنيا: "حدثنا عبد الله حدثني شيخ يكنى بأبي يعقوب، وقال: بعض الحكماء: الحزن انكسار القلب، فإذا علا الحزن قلباً أبهته وحيرته، فانهدت منه القوة فسمي الكمد"

(ابن أبي الدنيا 1991، 60 رقم الحديث 68). فهو له علامات وتعبيرات معينة على الوجه يلاحظها جميع الناس ناتجة عن انفعال كبير، وأن الشخص الذي يعاني من الحزن يظهر عليه ضيق عينيه وتقطعية حاجبيه وأحياناً ارتجاف الذقن وترافق كل هذه التعبيرات البكاء غالباً فهو دلالة ملموسة تعبر عن حزن الفرد والتماس المساعدة من الغير (ولبرت 2014، 147).

وهو عذاب وتوجع يلتصق بالروح، فإذا كان على ماض فهو حزن وأما إذا كان على مستقبل فهو همماً، والاثقان مضطربان للقلب ويعوقان عن التقدم والسير، وتهفت وتهوى العزيمة والقصد (القرني 2006، 53).

هو مرحلة يصل إليها الإنسان نتيجة الضغوط النفسية، فعليه الابتعاد عن كل الأسباب المؤدية إليه والراحة والسلام الداخلي (الشيخ عيسى 2021، 89). وهو اجتياح ما تبغضه النفس من الأعلى منها، فهو ينطلق من خارج الجسد ويتخلل إلى داخله فيحدث عنه الأمراض والعلل ثم أفضى إلى الموت (الموردي 1978، 250).

المبحث الأول

آيات النساء والحزن في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات الكريمة تشير إلى حزن النساء، وهي:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَخَافِي وَلَمَّا تَحْزَنِي ﴾ (سورة القصص، من الآية: 7).

لقد نهى الله (ﷻ) أم موسى (ﷺ) من الحزن والخوف على ابنها بعد أن أمرها (ﷻ) بإلقائه (ﷻ) في البحر إذ خافت عليه من فرعون ، فأراد الله (جل جلاله) أن يطمئنها ويعدّها بسلامته؛ لأن ظاهر الأمر بالإلقاء الهلاك، ولكن الله (ﷻ) لطيف بعباده المؤمنين فحفظه وردّه إلى أمه سالماً

(الطوسي 1209هـ، 131-132).

وفي هذه الآية أمر ونهي وبشارة، وقد سمع بعضهم بدوية تتشد أبياتاً، فأخبرها: ما أفصحك! فأجابت: الفصاحة لرب العزة (جل جلاله) وروت ما في هذه الآية (أ. الطبرسي 2009، 336/7).

إن وقوع هذه المحنة على أم موسى (ﷻ) فيها امتحان واختبار لها على صبرها وطاعتها لله (ﷻ) بامتثالها لأوامره، ففرج عنها وفرحها (ﷻ) بأن موسى (ﷻ) برعايته وحفظه، فهو (ﷻ) لم يرتضي الحزن لها فقط وإنما البشارة بأنه سيصبح نبي الله (ﷻ)، أي أن العلي التقدير ضاعف لها السرور والابتهاج؛ وهذا ثواب عباد الله المخلصين يجزي لهم العطاء بغير حساب .

قال تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (سورة القصص، من الآية: 13، وسورة طه، من الآية: 40). أي رددناه إلى أمه كي تسعد بقلائه ولا تستاء ولا تتحسر (الجوزي 1987، 197/5)، وأعطاهم الرفعة والمنزلة والأمان في الدارين، ودار الآخرة أسمى وأعلى (ابن كثير 1992، 155/3). قال الشيخ الطوسي: "وقوله: فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، قيل: إن فرعون سأل أمه كيف يرتضع منك، ولم يرتضع من غيرك؟! قالت: لأنني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا ارتضع مني، وبين تعالى أنه إنما فعل ذلك (كي تقر عينها) يعني عين أمه، فرده عليها ﴿وَلْيَعْلَمْ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ (سورة القصص، من الآية: 13) لا بد من كونه، ثم قال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ (سورة القصص، من الآية: 13) أي الخلق ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة القصص، من الآية: 13) حقيقة ما يراد بهم، وقيل: من قوم فرعون ما علمته أم موسى، ومن لطيف تدبير الله تسخير فرعون لعدوه حتى تولى تربيته" (الطوسي 1209 هـ، 135/8).

إن الله (جل جلاله) كرر قوله ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ في سورتين هي (طه: 40، والقصص: 13)، وذلك للتأكيد على أنه (ﷺ) لا يريد للمؤمنة الصابرة أم نبي الله موسى (ﷺ) أن تتألم وتتعب، بل لتسعد وتفرح وتشعر بالرضا، فحدثت معجزة وهي قذف الله (تبارك وتعالى) في قلب فرعون الظالم محبته وهو الذي كان يقتل كل صبي يولد، وليس هذا فقط ورباه أيضاً أي تحويله إلى عنصر فعال ومهم لما سيحدث من أحداث مستقبلية، فكان تمهيداً لأمر عظيم وجليل دبره الخالق القهار لكل جبار عنيد، حيث أنه زرع عدوه في قصره فسبحان المعز المذل أن أراد شيئاً سخر عبده ووجههم نحو غايته وقصده، وهذا دليل على أن الإنسان مسير لإرادة الله تعالى ومشيتته، وإعطاء درس في الوفاء بالوعد؛ لأنه وعد أم موسى (ﷺ) بحفظه ورده إليها، فهي كانت امرأة مؤمنة تعلم أن رب العزة سيتم عليها نعمته ورحمته، كما وضح جميل أقداره ولطفه بهما ومقدار كرمه (ﷺ) أن أراد يكرم عباده الصادقين المخلصين ويفضل عليهم.

قال تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية: 24). نادى عيسى (ﷺ) أمه مريم العذراء (ع) لا تحزني قد جعل الله تعالى تحت قدمك جدول الماء وندائه هذا لأمه معجزة مثل باقي معجزاته كإحياء الموتى وولادته، وقال لأمه ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية: 25)، ولم يكن فصل الرطب ولكن وجود الرطب في النخلة معجزة وتكريم الله (ﷺ) لمريم وابنها (ع)، وهذا ليس بغريب، لأن حال مريم (ع) كان كله من معجزة إلى معجزة (مغنية 2003، مج5/177).

قال ابن الجوزي: "فإن قيل: كيف ناسب تسليتها أن قيل: لا تحزني، فهذا نهر يجري؟ فالجواب من وجهين، أحدهما: أنها حزنّت لجذب مكانها الذي ولدت فيه، وعدم الطعام والشراب والماء الذي تنظهر به، فقيل: لا تحزني قد أجرينا لك نهراً، وأطلعنا لك رطباً، والثاني: أنها حزنّت لما جرى عليها من ولادة ولد عن غير زوج، فأجرى الله تعالى لها نهراً، فجاءها من الأردن، وأخرج لها الرطب من الشجرة اليابسة، فكان ذلك آية تدل على قدرة الله تعالى في إيجاد عيسى (ﷺ)".

(الجوزي 1987، 153/5).

إنَّ الله (ﷻ) لا يترك عبده الصالح في محنته، حيث أنه (جل جلاله) معها بجميع خطواتها ابتداءً من حملها؛ كي لا تحزن ويغمرها الأمان، وتكفل برعايتها والمحافظة عليها وعلى ابنها (□)؛ للوصول إلى غايته ومراده، فقال لها: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ (سورة مريم، الآية: 26) أي انسي همومك وأحزانك وأكلي واشربي من خير المعجزات التي أوجدتها من أجلك وهي الرطب والماء، وقوله ذلك إشارة لرغبته بمسرتها وارتياحها.

قال تعالى: ﴿أَنْ تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَحْزَنَ﴾ (سورة الأحزاب، من الآية: 51). يبين الله (ﷺ) أن رسوله الكريم محمد (ص) له التخيير في صحبة زوجاته؛ فذلك أقرب إلى قبولهن وارتياحهن وأحسن لهن فلا يحزن؛ لعلمهن أن ذلك من عند الله (جل جلاله) ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ﴾ (سورة الأحزاب، من الآية: 51) أي يرضخن لأمر الله (ﷺ) ويقبلن ما تقدم لهن (البغوي 1997، 366/6).

إن ذلك التخيير رحمة من الله (ﷺ) على نبيه الكريم محمد (ص) ليتفرغ لشؤون الرسالة وبناء الأمة الإسلامية الجديدة فهو قائدها ومثبت أركانها، ورحمة بنسائه أيضاً؛ كي يعلمن أنه قرار إلهي للمصلحة العامة فيفرحن ويشعرن بالهدوء والسكينة ويذهب عنهن القلق والتوتر (ابن السعدي 2000، 669).

إن الله (ﷺ) رحيم بعباده الرؤوف المنان فهو لا يرضى بالحزن للمؤمنات فكيف إذا كن زوجات الرسول (ص)، وهن قدوة للنساء الصالحات الصابرات، فرفع الله (ﷺ) الحرج عن رسوله الكريم (ص) بذلك التخيير بينهن، وأقر أعينهن وسرورهن لأنهن علمن أن ذلك من الله تعالى وليس من النبي الكريم (ص) فرضين به لمعرفتهن أن في ذلك أجر وثواب لامثالهن واستجابتهن لحكم الله (ﷺ)، ولو كان ذلك من قبل الرسول الكريم (ص) لحزن ولمحبة الرسول (ص) لبعض نسائه دون الأخريات.

لقد بين الله (ﷺ) عبر آياته الكريم بعدم رغبته بحزن المرأة وأنه (جل جلاله) يحب ويثيب الذي لا يحزنها وخصوصاً إذا كانت صالحة، وقد جعل (ﷺ) عدة المتوفي زوجها أكثر من المطلقة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام في حين المطلقة ثلاثة أشهر؛ لكونها حزينة لفقدان زوجها وصاحب بيتها وشعورها بالوحدة فهي تحتاج وقت أطول لتخطي صدمة حزنها عليه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (سورة البقرة، من الآية: 234)، وقال تعالى عن المطلقة: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (سورة البقرة، من الآية: 228)، فالطلاق يحدث في الغالب نتيجة المشاحنات والمشاكل بين الزوجين أو لكره أحدهما للآخر وعدم المعاملة الحسنة من أحدهما وغيرها من الأسباب التي تؤدي إلى التفريق وطلاقهما، وأن الرحم يتأثر تأثيراً مباشراً بالحزن، والمتوفاة زوجها وبسبب تعلقها بزوجها وحالتها النفسية لا تزول بصمة الزوج إلا وهذه الفترة التي حددها الله (ﷺ)، فهذه تعكس الحكمة الإلهية ورحمته (ﷺ) بعباده فهذا يمنع تخالط البصمات؛ لأن ذلك يتسبب للمرأة بالأمراض الخطيرة وأيضاً حتى يمنع تخالط الأنساب، وسأل أبي عبد الله (عليه السلام) لأي علة صار عدة المطلقة ثلاثة أشهر وعدة المتوفي زوجها أربعة أشهر وعشراً، قال: ((لأن حرقة المطلقة تسكن في ثلاثة أشهر، وحرقة المتوفي عنها زوجها لا تسكن إلا أربعة أشهر وعشراً)) (أ. الشيخ الصدوق 1966، 508/2 رقم الحديث 2)، وهي باب العلة التي من أجلها صار عدة المطلقة ثلاثة أشهر أو ثلاث حيض وعدة المتوفي عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام.

ينبغي على الإنسان أن يستفيد من النعم التي أعطاها الخالق (جل جلاله) له في حياته الدنيوية والأخروية، فتصبح سبباً لهناؤه وبهجته ويعيش عيشة راضية، قال تعالى ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 34)، ونعم العلي القدير لا تعد فهي كثيرة، فحياتنا نعمة، ومن نعمه تعالى أن خلق الذكر والأنثى للزواج وإنشاء الأسرة وجعل بينهم الود والحنان والعطف، فمن الأمور التي تساهم في دوام النعم وتكاثرها شكر الله (ﷺ) عليها وذلك بالمحافظة عليها والإخلاص والسعي لذلك والنية الصادقة، فإن كلاً من الزوج والزوجة شريكان في المال والسر والأمانة والدين وأحسنهم من صلح خلقه ودينه، كما أن الزواج نصف الدين، لأنه يحفظ المرأة والرجل من الانحراف فهو حصن حصين يردع كلاً منهما من اقتراف المحرمات والتعرض لأعراض الناس، قال رسولنا الكريم (ص): ((من سره أن يلقي الله طاهراً مطهراً فليقله بزوجة)) (ر. الطبرسي 1972، 197)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): ((من أخلاق الأنبياء عليهم السلام حب النساء)) (ر. الطبرسي 1972، 197)، وعنه (عليه السلام): ((العبد كلما ازداد في النساء حباً ازداد في الإيمان فضلاً)) (ر. الطبرسي 1972، 197).

(197)، وأيضاً عنه (عليه السلام): ((أكثرُوا الخير بالنساء)) (ر. الطبرسي 1972، 197)، وقال (عليه السلام): ((تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز منه العرش)) (ر. الطبرسي 1972، 197)، وقال الرسول الحبيب (ص): ((لركعتان يصليهما متزوج أفضل من صلاة رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره)) (ر. الطبرسي 1972، 197)، كما أن المسؤولية مشتركة في الأسرة تشمل أعضاؤها، فكل فرد منهم يقوم بدوره بحسب إمكاناته وطاقاته، والأب هو القائد والمسؤول الأول عنهم وبيده زمام الأمور من حيث الانفاق والتوجيه والتربية والتعليم وعلى أفراد الأسرة الاستجابة والسمع والطاعة، أما الأم فهي المسؤول الثاني وواجبها الحضانة والرعاية والعناية ومن ضمنها تعليم أولادها أيضاً وعليهم احترامها وإطاعتها، والأبناء عليهم أن يعطف ويرحم كبيرهم صغيرهم، وأن يحترم صغيرهم كبيرهم، وعلى القوي أن يساعد ويعين القاصر والضعيف منهم، وفي داخل الأسرة يجب أن تشعر البنت بأنها فرد مرغوب به ومحبوب يتعامل معها بالسوية مع الذكور، وهذا من الآداب التي حث عليها الدين الإسلامي وينبغي تشجيعها على ما تمتلكه من مواهب وقابليات سليمة حتى تستطيع تحقيق طموحاتها وصنع مستقبلها، وينبغي احترام حقوقها وبذل الجهد للعيش في أجواء خالية من الأنانية وسوء الظن والاتهام ونبذ البخل في شؤونها الاقتصادية وما تتطلبه الحياة من احتياجات أساسية، ويكون الأب والأخ القدوة الحسنة لها وتكون أفعالهما وأقوالهما مثلاً طيباً لها، والتسلية عنها من خلال السفرات الترفيهية والذهاب أيضاً إلى أماكن العبادة لتتعلم حب الله (ﷻ) وأمور دينها والدعاء وتوفير الكبت لها والأشرطة السمعية والمرئية للثقافة وجعل منها الشخصية القوية المتعلمة لتحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها، فكل هذه العناصر تسهم في تكوينها أكثر اطلاعاً وتبصرة في تقييم الأمور والأشخاص وتوجيهها نحو الابتعاد عن ما يؤذيها ويقهرها لأنه يفتح آفاق عقلها ونمو شخصيتها ويوجهها نحو الحياة الصحيحة المستقيمة، ويحاسب أما الله من قصر في تأدية واجبه تجاهها لأنها أمانة الله تعالى عنده، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: ((من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة، قيل يا رسول الله: فإن كانتا اثنتين؟ قال: وإن كانتا اثنتين، قال: فرأى بعض القوم أن لو قال واحدة، لقال: واحدة)) (ابن حنبل دون تاريخ، 292/3). وغيرها العديد من الأحاديث للنبي (ص) التي تبين حق البنات على من يعيلهم من الأب أو غيره من كان مسؤول عنهن وليس فقط المأكل والمشرب، وإنما يشمل حسن التربية والتأديب والمحبة والخير وترك الشر والتقرب إلى الله تعالى فيهن وهذا من أسباب رضا الله (ﷻ) وعفوه والفوز بجنات النعيم والتخلص من نيران جهنم، قال الرسول الكريم (ص): ((ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء)) (الريشهري 1416هـ، 3673/4)، وفي العدل بين الأبناء وبين الذكور والإناث قال (ص): ((إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك)) (الريشهري 1416هـ، 3673/4)، وعنه (ص): ((إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل)) (الريشهري 1416هـ، 3673/4)، وقال الإمام علي (عليه السلام): ((خير السياسات العدل، وقال: رأس السياسة استعمال الرفيق، وقال: من لم يلين لمن دونه لم ينل حاجته، وقال: إذا ملكك فأرفق وقال: الإحتمال زين السياسة)) (الأمدي 2025، 181، 254، 478)، فالحياة الأسرية تتطلب حسن التنظيم والتدبير والسياسة والمعاملة الجميلة والفتنة والإدراك، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((سوء التدبير سبب التدمير)) (الأمدي 2025، 203)، وقال (عليه السلام): ((أدل شيء على غزارة العقل حسن التدبير)) (الأمدي 2025، 203)، فإدارة شؤون البيت تتطلب الكثير من الذكاء والعقل لإدراك الأمور على حقيقتها وتجنب العواقب قبل وقوعها، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (سورة الملك، الآية: 10)، وهو يؤدي إلى حسن التصرف (الهاشمي 2003، 123-130، 411، 500-501، 818-820)، فالحياة الأسرية نعمة الله تعالى للبشر لتهون عليه مصاعب الحياة ومتاعبها والشعور الكبير بالسعادة والأحاسيس الجميلة، فالفرء لديه الأمان في ظل العائلة والغذاء

والكساء والحنان والدفء، عنده الدنيا ولا يشعر ويمتلك الحياة وهو لا يعلم ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (سورة لقمان، الآية: 20)، فانه خالقك ولم تكن شيئاً ﴿فَبَإِيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (سورة الرحمن، الآية: 13)، هل هي مسألة سهلة تحمل المرأة وليدها في رحمها تسعة أشهر تكابد الآلام والمصاعب حتى تلد، ثم معاناتها وما تقاسيه في التربية والرضاعة وربما تتعرض للموت أثناء الولادة، وقد سهرت الليالي من أجله، ينام ولدها وهي تسهر عليه وأن مرض تداويه وقلبه وصدرها يضمه، فهذا استنزاف لطاقتها، لذا فإن حزنها مثل الحمى يشل جسمها وخمود لروح همتها وتمسي الحياة عندها باردة بلا معنى خالية من السعادة والعزم والأمل والسر وراء ذلك بأن الحزن هو موقف غير مسير وليس للقلب منفعة فيه وهو ما يحبه الشيطان للمرء أن يحزن ليتنبيه عن سيره ويمنعه عن أفعاله وسلوكه، وحزن المرأة غير مرغوب فيه وغير مطلوب لأنه من الضرر والسوء الذي يصيب النفس، وقد طلب من المسلمة طرده وعدم الاستسلام له وغلبته وصرفه ومقاومته والتغلب عليه بالطرق المشروعة، فهو لا توجد فيه فائدة وليس بمنشود ولا محبوب، وهو قرين الهم وأن الفرق بينهما أن الأذى الذي يقع على القلب إن كان لما يُستقبل أورثه الهم، أما إذا كان لما مضى أورثه الحزن، والاثنا مضعفان للقلب عن التقدم والسير مطفى للقوة والإصرار والثبات، فهو تكدير لحياتها وتنغيص لعيشها ومصل سأم لروحها يورثها الحيرة والشقاء والضيق، كما ويسر العدو ويشمت الحاسد فتشرب كأس الألم والحسرة والشؤم ويهلكها اليأس، فإذا نزل بها الحزن وليس للنفس فيه حيلة، فعليها أن تدفعه إذا أصابها بالأدعية وبعض الوسائل التي تساعد على طرده وأن المؤمنة التي تجيد فن الدعاء ينبغي عليها أن لا تهتم ولا تغتم ولا تقلق ولا تحزن فكل الحبال تنقطع إلا حبله، وكل الأبواب تغلق إلا بابه، فهو قريب سميع مجيب، ﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (سورة النمل، الآية: 62)، وتدعوه ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (سورة غافر، الآية: 60)، إذا وقعت بها المصائب، فتهتف باسمه وتتعلق بذكره وتطلب مدده وتسأله نصره وفتحه قدس اسمه لتظفر بتاج الحرية وتحرز النجاة، تمد يديها، ترفع كفيها، تطلق لسانها، تكثر من طلبه، تبالغ في سؤاله، تلج عليه، تلزم بابه، تنتظر لطفه، تحسن ظنّها فيه، تنقطع إليه، تبذل إليه تبتلياً من أجل أن توفق وتسعد، فلا يسلب الله منها شيئاً إلا عوضها خيراً منه إذا صبرت واحتسبت، فإن كنز الدنيا حقير وعمرها قصير، وأن الخير والبقاء للأخرة، فمن تصيب هنا كوفئت هناك، ومن تعبت هنا ارتاحت هناك، والمتعلقون بالدنيا والعاشقون لها المعتمدون عليها، تقل راحتهم فيها وتنقص حظوظهم فيها وتزداد عندهم الشدائد؛ لأنهم يرون تحت أقدامهم، فلا يجدون إلا الدنيا الرخيصة الزائلة الضئيلة، وأن النفس لا يسعدها ويطهرها ويهيجها ويزيل همها وقلقها وغمها إلا الإيمان والتقرب من العليّ القدير (جل جلاله)، فلا طعم للحياة إلا بالإيمان وبمقدار قوة الإيمان السعادة والطمأنينة والراحة، وقد جاء الدين الإسلامي للإسعاد ونبي الشر، فثبت قلبها بحب الباري (ﷺ) ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد، الآية: 28)، فيذكره تعالى تنجلي الهموم والأحزان والكرب والخوف ويذهب ثقل الأسى والغم والشدة لأنها بمنزلة المرض وليس من منازل الطريق، فحسن الظن فيه وانتظار فرجه (جل وعلا)، فهو القريب إذا دُعي، وهو منقذه من حياة الضيق والغم، كما أن الابتهاج والفرح هداية الله، والسرور خير مبارك نزل من السماء على قلوب الصالحات، فعليها أن تستعيز بالعزیز الجبار من الحزن فإنه ليل طويل مزعجٌ وسحابه ثقيلةٌ ويعيقها في طريق السير إلى معالي الأمور، وهناك أدعية لكشف كربها وحزنها ممكن أن تلتجأ إليها المرأة:

- ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم)) (البخاري 1981، 144/7 كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب)،
- ((الله ربي لا أشرك به شيئاً، توكلت على الحي الذي لا يموت)) (القيمي 2012، 749).

- ((اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً)) (القمي 2012، 749)،
- وهو الدعاء الذي قاله النبي يوسف (عليه السلام) أخبره به جبرئيل (عليه السلام) ليخرجه الله تعالى من الجُب ((اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي)) (ابن حنبل دون تاريخ، 374/1 رقم الحديث 3712).
- ((اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال)) (البخاري 1981، 154/7، كتاب الدعوات).
- وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((يا كافياً من كل شيء، ولا يكفي منك شيء في السماوات والأرض، اكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة وصل على محمد وآله)) (القمي 2012، 750).
- وعن الإمام محمد النقي (عليه السلام) قال: ((الفرج يواظب على هذا الدعاء: يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اكفني ما أهمني)) (القمي 2012، 751).
- وعن الإمام الصادق (عليه السلام): ((لرفع الهم والحزن، تغتسل فتصلي ركعتين وتقول: يا فارح الهم، ويا كاشف الغم، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، فرج همي واكشف غمي، يا الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أعصمني وطهرني واذهب ببليتي، واقرأ آية الكرسي والمعوذتين)) (القمي 2012، 752).
- وروي أنك تقول لرفع الهم في السجود مائة مرة: ((يا حي يا قيوم يا لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث فأكفني ما أهمني، ولا تكن لي إلى نفسي)) (القمي 2012، 752).
- إن الابتسام مرهم للأحزان ولبسم للهموم فله القدرة والقوة العجيبة في هناء الروح ونشوة القلب ودواء للنفس والتخفيف عن دائها والتغلب على الصعاب، والمرأة طبعها باسملة لولا ما تتعرض له من الشر والجشع والأنانية تجعلها عابسة، فتصبح نشازاً بمملكتها في البيت أو في محيط عملها فهي لا ترى الجمال لانطفاء روحها وانكسارها ولا ترى حقيقة الأشياء لحزن قلبها ولوعتها فكل امرأة ترى دنياها من خلال ظروفها وبواعثها ومشاكلها، فترى كل شيء أسود أن كانت حزينة ومهمومة لأن الحزن مثل ذبول الورود في الحديقة الجميلة وكالأعاصير والزلازل تفسد الأرض، كما أن عدل الله ليس له نهاية فسوف يأتي يوم يجتمع فيه الأولون والآخرون ومن سلبت راحتها وسعادتها هنا وجدها هناك ومن ظلمت هنا أنصفت هناك ومن استبد هنا عوقب هناك !!، وقد قال الفيلسوف الألماني (كانت): ((إن مسرحية الحياة لم تكتمل بعد، ولا بد من مشهد ثان، لأننا نرى هنا ظالماً ومظلوماً ولم نجد الإنصاف، وغالبًا ومغلوباً ولم نجد الانتقام، فلا بد إذن من عالم آخر يتم فيه العدل)) (القرني 2006، 129).

وقاضي الأرض أجحف في القضاء
لقاضي الأرض من قاضي السماء

إذا جـار الوـزير وكاتبـاه
فويل ثم ويل ثم ويل

(أبي العتاهية 1986، 463)

وقال تعالى: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة غافر، الآية: 17)، فالحكم يومئذٍ للعزيز الجبار والملائكة هم الشهود ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 47) بالإضافة إلى الانتقام الدنيوي وقد ذكر حكيم فارس بُزرجمهر: ((أن عجوزاً فارسية كان عندها دجاجٌ في كوخٍ مجاورٍ

لقصر كسرى الحاكم، فسافرت إلى قرية أخرى، فقالت: يا رب استودعك الدجاج، فلما غابت عدا كسرى على كوخها ليوسع قصره ويستأنه فذبح جنوده الدجاج، وهدموا الكوخ، فعادت العجوز فالتفتت إلى السماء وقالت: يا رب غبت أنا فأين أنت ! فأنصفها الله وانتقم لها، فعدا ابن كسرى على أبيه بالسكين فقتله على فراشه)) (القرني 2006، 240)، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (سورة الزمر، الآية: 36)، فأن السعادة تكتمل بقيامنا بواجبنا مع رب العزة ثم مع خلقه فالكلام سهل زخرفته ونطقه ولكن الأصعب من ذلك الأعمال العظيمة ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 44)، والعجب إننا نريد من المقابل أن يكون حليماً ونحن نغضب، وأن يكون كريماً ونحن نبخل، وأن التجاهل وعدم الاهتمام إحباط للجهد، فكم هي المفاجأة للمرأة في المنزل وقد رتبت ونظمت بيتها وجعلت جو الغرفة طيباً زكياً، ثم يدخل الزوج ولا ينظر ويتجاهل عن هذا كله ولا يقول كلمة إعجاب أو شكر لها، فينبغي إعطائها الاهتمام والانتباه ومدح الفعل الطيب والمنظر الحسن والرائحة الجميلة لتكون من أهل الأوفياء الأمانة، فمن يبغى السعادة وهدوء البال عليه بالعمل والعطاء والسعي الجاد لذلك ونبذ التذمر والفوضى ونظهر قلبنا من الحقد والبغضاء ونزل منه الشحنة، ففي ذلك شفاء للنفس من داء الندم والحسرة، ونشكر الخالق على نعمة الدين والصحة والعقل والستر والأسرة والذرية وغيرها وننذكر أن الغير قد حُرِمَ منها وهو متلهفٌ إليها وراغبٌ بمثلها، ونكرر (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فهي تصلح الحال وتشرح البال وترضي ذا الجلال وتُحمل بها الأثقال، فالقناعة بالأهل والبيت تجلب الهناء والراحة، ويأتي الفرج مع الكرب ومع العسر يسراً، والأيام دول فلا يدوم الحال، وتوطئ النفس على رؤية الطرف الآخر بلا عيب وتقبل ذلك فلنكن مأمونين الجانب طيب الكلام ولا نغضب فإنه يفسد المزاج والمودة ويقطع الصلة ويغير الخلق ويسوء العشرة، ونجعل أماننا قدوتنا محمداً (ص) فهو المرشد إلى النجاة والسعادة والفلاح، وعند الغضب التعود من الشيطان ونغير المكان والجلوس أن كنا واقفين والتوضأ ونكثر من الذكر، ولا نجزع من المحنة لأنها تظهر صبرنا وتشد أزرننا وتقوي قلبنا وترفع قدرنا وتذيقنا طعم العافية، ونطلع على الناحية المشرقة من الشدة ونعلم أنها أسهل من غيرها ونعرف أجرها ونتأس بالمنكوبين ونحاول أن نتكيف مع ظروفنا ولا نياس من رحمته تعالى فإن ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 216)، فإننا لا نعرف عواقب الأمور، فربما نعمة نزن أنها نقمة وخير نعتقد أنه شر فلا يعلم الغيب إلا هو (ﷻ) (القرني 2006، 15، 59، 129، 240، 490).

المبحث الثاني

التأثير السلبي عليها جسدياً ونفسياً

لقد كانت المرأة قبل الإسلام مسلوقة الحقوق تقهر وتذل وتباع وتقتل، فجاء الإسلام وأنصفها وشرعت أحكام لأجلها وأعطاه حقوقاً واهتم بها وأصبحت لها كرامتها التي ليس لأحد الحق سلبها منها والانتقاص منها، فهي إنسان كالذكر وأن أكرمهم وأفضلهم عند الله (ﷻ) أكثرهم تقوى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (سورة الحجرات، من الآية: 13)، فلا يجوز للزوج الزواج بثانية إلا ووجب عليه العدل بينهما، قال تعالى: ﴿ فَاتَّخِذُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ (سورة النساء، من الآية: 3)، والعدل بينهم ليس فقط في النفقة بل وأيضاً بالمودة والاحترام والاهتمام بشؤونها وإلا الاكتفاء بواحدة؛ من أجل ألا تحزن وتهان وتصاب بالاكتئاب ولا تتحول العلاقة بينهم إلى كراهية، مما يؤثر على الحياة الأسرية والأطفال فينمون نمواً غير سويّاً وشخصياتهم معقدة وقد يعانون من الأمراض النفسية، ولا يجوز ظلمها وضربها بدون وجه حق بل الرحمة والمحبة والألفة في محيط الأسرة، فالإسلام يحمي المرأة ومشاعرها وعواطفها لمعرفته من تأثير القهر والإساءة إليها، وقد كان

آخر ما قاله رسول الله (ص) في خطبة الوداع وتوصيته للرجال بالنساء فقال (ص): ((لا تكلفوهم بما لا يطيقون، الله الله في النساء فإنهن عوان في أيديكم)) (النسائي 2001، 444/7، رقم الحديث 7260) (الطباطبائي دون تاريخ، 161)، فكان عليه الصلاة والسلام عادلاً بين نساؤه شديد الاهتمام بهن ويرعاهن وزواجه أكثر من الأربع كصوم الوصال فحكمها للرسول (ص) فقط فهي من مختصاته منعت منها الأمة، فهذه الخصال ووضوحها للناس منعت أعداءه من الاعتراض عليه بذلك بالرغم من انتظارهم وتربصهم الدوائر به (الطباطبائي دون تاريخ، 93، 106-100، 161-144).

والمرأة مخلوق ضعيف والحزن يؤثر عليها جسدياً كإضعاف جهاز المناعة، لأن الجسم يفرز هرمونات التوتر مثل الكورتيزول والأدرينالين فيجعلها أكثر تعرضاً للأمراض ويزيدها من خطورة الإصابة بالأمراض القلبية كمتلازمة القلب المنكسر فهي سريعة التأثر ومشاعرها رقيقة وهي أكثر عرضة للإصابة من الرجال وقد يرتفع المعدل لضربات قلبها وتأثر الأوعية الدموية فيرتفع ضغط الدم، ومستويات التأثيرات الهرمونية في جسمها فيؤثر على جهازها الهضمي والنظام الهرموني، كما يسبب بمشاكل أخرى تؤثر عليها سلباً كآلام العضلات وتساقط الشعر والصداع وفقدان جمالهن وظهور تجاعيد البشرة والأمراض الجلدية ويثير القرحة، كما أن تأثيره على الهرمونات الأنثوية يسبب عدم انتظام الدورة الشهرية وقد يجعلها غير قادرة على الإنجاب، كما أن الحزن الممتد لفترات طويلة أو الإصابة بالاكتئاب الدائم تعرض المرأة إلى خطورة الإصابة بالنوع الثاني من السكر وقد تتعرض لخطورة الإصابة بالسرطان لضعف الجهاز المناعي في جسمها بسبب الحزن؛ لأنه المسؤول على محاربة الخلايا السرطانية مما يؤدي إلى نموها، كما أن تأثر الغدة النخامية بسبب تعرض المرأة للشجن والغم يسبب في إفراز مجموعة من هرمونات تنتقل في الدورة الدموية إلى أجزاء مختلفة في جسمها، وتحفز الغدة الكظرية لإفراز الأدرينالين والكورتيزول، والأمر لا يتوقف عند الغدة الكظرية وإنما يمتد إلى الغدة الدرقية، فهي تستجيب لإفراز هرمون الغدة الدرقية والهم المستمر يؤثر سلباً على نشاطها، وأحياناً يتسبب في إيقافها في الأخير، فتتوقف نشاطات النمو والتكاثر، كما ويؤثر عليها نفسياً فهو يفقدها الرغبة بالحياة والسعادة والفرح؛ لأن هرموناتها الأنثوية لها ارتباط بطباعها، فأتثناء انخفاض مستوى هرمون الاستروجين يولد الحزن إلى تغير في مزاجها والطباع والسعي للنجاح وتسيير أمور حياتها على نحو غير صحيح وقد يجعلها غير قادرة على إدارة بيت وزوج وأطفال والقيام بواجباتها اليومية في بيتها وعملها فتغدو غير فعالة في المجتمع ولا تبرز في وظيفتها غير ساعية للتطور ومواكبة التغيرات الحاصلة في المجتمع بل منعزلة لا تمتلك علاقات اجتماعية مع الآخرين ولا تمارس الأنشطة المختلفة الممتعة التي كانت تمارسها في السابق والتركيز على التفاصيل السلبية وتجاهلها الإيجابيات وهبوط في المستوى الدراسي إذا كانت طالبة، والفتاة قد يصبح لديها تردد في الأقدام على الزواج عند انتقالها إلى سن الرشد، ومراة مثلها لا تتمكن من تربية أطفال وجعلهم طبيعيين وناجحين في حياتهم البيئية والدراسية لافتقارهم الحنان والحب الكافيين لإنشاء رجل وبنت سالمين من الاضطرابات النفسية متحلين بالأخلاق الفاضلة الصحيحة مما يؤدي إلى انحراف واختلال الجيل المستقبلي ويمنع تقدم البلدان وازدهارها ورفيها، فهي أساس بنیان المجتمع ودورها يضاهي دور الرجل فيه ودمارها يعني دماره وسقوطه في الهاوية، وإذا استمر الحزن لمدة طويلة وكان شديداً يسيطر على العمليات المعرفية وتشويهها فيتحول إلى حزن خبيث بسبب الإصابة بالاكتئاب والقلق المزمن؛ لأنها لم تعد تنقاد إلى مثيرات البهجة والسرور وحزنها يبتعد عن نطاق السيطرة فهو بالنسبة إلى الاكتئاب كالنمو الطبيعي للخلايا فيما يخص السرطان وهو مرض يمنعها من أن تعمل بفاعلية، أن تعبير الخبيث ملائم جداً عند معاناة الحزن غير العادي والقلق والخوف فهذه المشاعر السلبية تمتد وتنتشر وتستولي العمليات العقلية الأخرى مثل ما تعمل الخلايا السرطانية، ويمكن أن تؤثر تأثيراً أساسياً بطريقة تفكير المصابة وكذلك يمكن تأثير بعضها على بعض، فيؤثر ذلك على حياتها

والمواقف التي تواجهها ويجعلها لا تمارس حياتها بصورة طبيعية، وقد يؤدي في النهاية إلى الانتحار؛ لأنها فقدت القدرة على الاستمتاع بأي شيء، كما وتصاب أيضاً بالقلق وهو شعور متعب وسيء؛ لأنه يتصور أسوء الأمور والخوف منه قبل أن يقع، ويعتريها اليأس والأرق وتصبح لديها صعوبة في التركيز والسيطرة على الظروف الخارجية التي تسببت بشعورها بالحزن مثل خسارة شخص عزيز أو فقد شيء ما أو الإخفاق بأمر من أمور الحياة أو شعورها بالظلم والاضطهاد والتهديد وسط صراعات الحياة وإحباط أو فقدان تقديرها لذاتها أو عدم وجود معين لها وغيرها من الأمور والأحداث التي تؤلمها وتجعلها تحزن فيؤثر في أسلوب وطريقة التفكير وأن كان شعورها بالعجز متخيلاً وليس حقيقياً، وقد تقل ساعات نومها أو تزداد فيصبح غير منتظم فدورة حياتها جميعها تسمي غير عادية وكثرة البكاء وشعورها بالوحدة والنقص وقد يصبح لديها حقد وكراهية للآخرين والمجتمع بأكمله وكثرة الانفعالات الشديدة وأحياناً لا يتطلب الأمر هذا النحو من الانفعال فيغدو تقديرها للأمور غير سوي وقراراتها غير صحيحة فتصاب دوماً بخيبة الأمل والفشل والندم، وقسماً من النساء يلتجئن إلى بعض التصرفات الضارة كشرب الكحول أو تناول المخدرات أو التنبغ، وبما أن المجتمع ذكوري يساند الرجل ويقف إلى جانبه أكثر من الإناث فإن ذلك يقوي لديهم الإحساس بالإخفاق والوهن مما يؤدي إلى عدم قدرتهن على الوقوف أمام المحن والأحداث الشديدة والشرسة التي يواجهنها في حياتهن على العكس مما يتاح للرجال من المساندة والدعم فذلك يغرز فيهم الثقة بأنفسهم ويساعدهم على تحمل أمور الحياة ومسؤولياتها، ويصبح لديهم أكثر قابلية على المواجهة وتجاوز الأحداث المؤلمة والمزعجة التي تواجههم في حياتهم، فالنساء هن أكثر تأثر بالصدمة النفسية ودخولهن في الحزن المستمر بسبب نمط التنشئة الأسرية وحرصها على تأييد وإعانة الرجل والمساعدة الاجتماعية للذكور أكثر من الإناث، كما هن أكثر من الرجال عرضة بالشعور بالأسى والألم العاطفي عند فقدان فهو العنصر الرئيسي في الحزن المطول والممتد، يرجع ذلك إلى تفاوت وتباين في آليات التكيف، فالنساء يعبرن عن مشاعرهن أكثر من الرجال، فهو له تأثير على جميع جوانب حياتها ومعيقاً لها عن مواصلة عيشتها بشكل طبيعي فهم أكثر إصابة به من الرجال بسبب عوامل بيولوجية واجتماعية ونفسية، وينبغي الإدراك وفهم أنه يجب الابتعاد عن الإساءة إليها وقهرها والتضييق عليها ورب العزة (جل جلاله) لم يرد حزنها وغمها وكسرها إلا لعلمه أن في ذلك أذية لها وما يترتب عنه من نتائج سيئة على عالمها ومجتمعها والله عالم الغيب مطلع على ما يجري في الكون وما فيه، ويعلم (ﷺ) أن المرأة الحزينة لا تصنع الأجيال، فهي كيف تُعلم وتداوي وتصنع و... الخ، فلم يرتضي (ﷺ) لها الحزن وأكرمها بذكرها في القرآن الكريم واهتم بها لمعرفة أن الحزن يقصر عمرها ويثنيها عن أداء وظائفها ورسوله الكريم (ص) وكانت آخر وصية أوصى بها (ص) قبل وفاته وأخبر بالمعاملة الجيدة لها

(ولبرت 2014، 143-200).

إن صاحبة الأحزان دائمة التفكير، وهذا له تأثير على وظائف جسمها وقد يؤدي إلى موتها، حدثنا عبد الله قال: "وأخبرني محمد، حدثني زيد بن موسى، قال: سألت راهباً، فقلت: إلى ما ينتهي الحزن؟، فقال: إلى الكمد، قلت: إلى ما ينتهي الكمد؟ قال: إلى تلف الأنفس، قلت: وكيف ذاك؟ قال: ينقي الحزن فضول البدن من الورك وغيره حتى يخلق الدرن بجلده وعظمه وتتراكم الأوجاع على القلب بما يهده من دواعي الفكر فينغل القلب عند ذلك، ويقترح فإن انظماً جسا فهذه أي مات، وإن اتفقا فهو الداء الذي ليس ينفعه دواء" (ابن أبي الدنيا 1991، 60، رقم الحديث 70).

وإن القول الحسن والحديث الطيب له وقع في نفس المرأة والتضحية من دون مقابل، قال تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ... * تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ (سورة إبراهيم، الآيتان: 24-25)، فربما تنسيها أحزانها وترفع من معنوياتها وتعطيها بصيص من الأمل والسعادة ويحفز عندها السلوك القويم والالتزام بمسؤولياتها على نحو صحيح، وهي دعائها مستجاب، وأن الله (ﷻ) يحب سماع دعاء

المظلومة المغلوب على أمرها، وعن عبد الرحمن بن صالح، قال: "حدثنا أبو النضر، عن صالح المري، عن يزيد الرقاشي قال: الدعاء المستجاب الذي تهيج به الأحران، ومفتاح الرحمة التضرع" (ابن أبي الدنيا 1991، 35، رقم الحديث 16)، لذا ينبغي التسلية عنها وعدم تذكرها بالأمر التي أحرنتها فذلك يدل على المودة وحسن الرفقة، حدثنا عبد الله قال: "أخبرني محمد عن مالك بن ضيغم، عن أبيه، قال: إن كثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب، فإذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة تحزنه" (ابن أبي الدنيا 1991، 72، رقم الحديث 99).

إن ما يفعله الهم والحزن يدهش المرأة العاقلة الخلوة وتحولها عن الأخلاق الكريمة والطباع الهادئة الوديعه فتمسي عبوسة وشرسة وعصبية جانحة عن مثالياتها الخلقية، لذا ينبغي الابتعاد عن ظلمها وأذيتها؛ لكونه أساس كل شر وفساد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 57)، وقال (ﷺ): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 42)، وظلم الرجل لأهل بيته يكون بالقسوة والعنف والقسر، فالنزعات العصبية هي العامل الرئيسي في هدم البيوت وتمزيق الشمل وتحطيم قواهم وقدراتهم مما يؤدي إلى نشوء المشاكل والخلافات في الحياة الأسرية، إضافة إلى البخل بمتطلبات العيش ومستلزمات الحياة الكريمة فهو يسبب تشويش حياتهم وإرباكها مادياً ومعنوياً، كما أن الشريعة الإسلامية أوصت الأبناء بالأم فلا يجوز أذيتها والإساءة إليها، وقد جعلت الإحسان والبر بالوالدين بعد عبادة الله (ﷻ): ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 23)، وأعطت للأم النصيب الأكبر من الاهتمام والبر؛ لأنها اختصت بجهود عظيمة والتعب الشاق من أجل أبنائها في فترة الحمل والإرضاع ثم المسؤولية الكبيرة في تربيتهم وواجباتها اتجاههم كأم، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (سورة لقمان، الآية: 14)، وعن إبراهيم بن مهزم قال: "خرجت من عند أبي عبد الله (ﷺ) ليلة ممسياً فأتيت منزلي في المدينة، وكانت أمي معي، فوقع بيني وبينها كلام، فأغلظت لها: فلما كان من الغد، صليت الغداة، وأتيت أبا عبد الله (ﷺ)، فلما دخلت عليه قال لي مبتدئاً يا أبا مهزم، مالك والوالدة؟ أغلظت في كلامها البارحة، أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، وأن حجرها مهد قد غمزته، وثديها وعاء قد شربته؟ قال: قلت: بلى. قال: فلا تغلظ لها" (المجلسي 1983، 72/47، رقم الحديث 32)، أما الإمام السجاد (ﷺ) فقد قال بأسلوب يغمره العاطفة يثني على حنانها ومداراتها ولفضلها الكبير على أبنائها: "فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحدٌ أحداً، وأنها وقتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها، وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة فرحة، محتلة لما فيه مكروها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوّع هي، وتكسوك وتعري، وترويك وتظمي، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاءً وحجرها لك حواءً وثديها لك سقاءً، ونفسها لك وقاءً تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه" (الإمام السجاد 2009، 216، رقم الحديث 22)، فأن تقديم الشكر والامتنان لها لا يتم إلا بمعونة الله (جل جلاله) وإلهام وتوفيق منه وأن إنكار جميلها وإحسانها والإساءة إليها فيه شقاء دنيوي وآخروي وأمر لا يقبله الشرع والعقل ويدينهما الضمير والقلب فهو أثم وجود لما بذلته من معاناة في سبيل أبنائها ومن الكبائر التي توجب دخول النار؛ لكونه دال على ذهاب الإيمان وزوال الأخلاق في العاق، فهي السبب بوجودهم وسعادتهم، وتقديرًا للجهود الثمينة التي بذلتها ويعجز الأولاد عن تقدير ذلك وتثمينه، فكيف يستطيعون التغاضي ونسيان الأحاسيس والألطفات وجزائها بعقوقها وإحزانها؟ لهذا شددت الشريعة الإسلامية وحذرت من عقوقها أشد التحذير وتعهدت بالقصاص العاجل والأجل، وعن أبي الحسن (ﷺ) قال، قال رسول الله (ص): "كن باراً، واقتصر

على الجنة، وأن كنت عاقاً، فاقتصر على النار" (الكليني 1388هـ، 348/2، باب العقوق)، إضافة إلى الآثار الفظيعة عند وفاته ويكابد أهوال الموت وكرهه وأمور عظيمة، فعن أبي عبد الله (عليه السلام): "أن رسول الله (ص) حضر شاباً عند وفاته، فقال له: قل لا إله إلا الله. قال: فاعتقل لسانه مراراً. فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت: نعم، أنا أمه. قال: أفساخة أنت عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ست حجج. قال له: ارض عنه. قالت: رضي الله عنه برضاك يا رسول الله. فقال له رسول الله: قل لا إله إلا الله. قال: فقالها. فقال النبي (ص): ما ترى؟ فقال أرى رجلاً أسوداً قبيح المنظر، وسخ الثياب، منتن الريح، قد وليني الساعة فأخذ بكظمي. فقال له النبي (ص) قل (يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، إقبل مني اليسير وأعف عني الكثير، إنك أنت الغفور الرحيم)، فقالها الشاب. فقال النبي (ص): انظر، ماذا ترى؟ قال: أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب قد وليني، وأرى الأسود قد تولى عني. قال: أعد. فأعاد. قال: ما ترى؟ قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني ثم طفى على تلك الحال" (المجلسي 1983، 75/71، رقم الحديث 67)، فالأبناء الصالحين هم أزهار البيت وزينته وجماله وأفضل الأمنيات وأعزها، لهذا مدح فيهم أهل البيت والحكماء والأدباء؛ لأنهم أهل للمحبة والوفاء والإحسان وذوي الأخلاق الحميدة، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ص): "الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة" (الكليني 1388هـ، 3/6، باب فضل الولد، رقم الحديث (10))، والولد الصالح بمعاملة أمه بالأسلوب الجميل الحنون وبرها ليمتلئ قلبها بالفرح والسعادة والرضا ولا يمتلئ بالحزن والهموم؛ لأنه فلذة كبدها وثمرتها تعبها وإرهاق سنين عمرها، فالأم تسهر الليالي من أجل راحة أولادها وبقائهم وسعادتهم

(الصدر 2004، 16، 70، 78-81، 240-247).

المبحث الثالث

تأثير المعاملة الجيدة واللفظ بها

إن المرأة مخلوق حساس الكلمة أو الفعل يؤثر عليها إيجاباً أو سلباً، فمعاملتها بصورة حسنة يعزز ثقته بنفسها ويعطيها دافع للاستمرار والتقدم والنجاح في الحياة وتحقيق المقاصد والغايات ويمنحها القابلية على تحمل مصاعب العيش والصبر وعدم الشكوى وتغدو علاقاتها جيدة وفعالة مع أفراد المجتمع قد يكون أثناء مزاوله وظيفتها أو في حياتها الخاصة؛ لأنه يمنحها الطمأنينة التي تحتاجها ويبعد عنها خوفها وقلقها من المستقبل أو من المجهول، فيضيف ذلك عليها بشاشة وغبطة والشعور بأهمية دورها في بيتها وعالمها فينعكس ذلك على صحتها ومدى تحسينها ويقوى عندها جهاز المناعة لتحسن معنوياتها بالإضافة إلى ازدياد جمالها وتآلفها واهتمامها بنفسها وتغدو متصالحة مع نفسها خالية من الحقد والكراهية والصفات السيئة التي تجعلها تشعر بالضغط النفسية والتوتر فتصبح هادئة متفاهمة مع الجنس الثاني (الرجل) ومتعاونة لتحقيق حياة مستقرة وناجحة خالية من المشاكل والمشاحنات، وأن المعاملة الحنونة والعطف داخل الأسرة ينشأ محبة وصلات حميمة صادقة مما يؤدي إلى إنشاء أسرة متماسكة سعيدة، وأبناء ناجحين خالين من العقد النفسية يساهمون في تقدم بلدانهم وصنع حضارتها ومجدها وازدهارها ومتحليين بالأخلاق الفاضلة، والمرأة العاملة يزداد نشاطها وانتاجها والرغبة في التطور والابتكار.

إن طغيان الحياة المادية في المجتمع والسعي وراء التنافس وحب الذات أدى إلى زوال الرحمة والمودة وقسوة القلب في الأسرة والمجتمع بأكمله ولم يبق مكان للرفق واللفظ؛ فنتج عن ذلك تفكك الأسر وتمزق المجتمع واحتدت مشكلاتهم النفسية والأخلاقية والاجتماعية، لذا ينبغي الالتجاء لتلك الرحمة التي نزلت في قلب سيد الخلق (ﷺ) بشهادة السماء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، من الآية: 107)، فلعل تقتدي بها النفوس للوصول للخير والصلاح؛ لإرضاء الله (ﷻ) ورسوله الحبيب (ﷺ) وحسن التعايش والحياة الكريمة والسعادة في هذا العالم الفسح، كما أنه يدل على

روعة وحلاوة سريرة الفرد وحسن تصرفاته وتمسكه بطيب الخلق وصدق نيته والسلوك الصحيح والرغبة بتحقيق الغايات والأهداف المنشودة والمطلوبة، ورسولنا الكريم (ص) استطاع عن طريق هذه الصفات كسب قلوب الناس والالتفاف حوله (ص)، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران، من الآية: 159)، لأن البشر بحاجة إلى ملاذ حنون ورؤوف والعناية القصوى وطلاقة الوجه وألفة ومودة والصبر والحلم في التعامل لا يستاء لضعفهم وعدم إدراكهم وعيوبهم وعجزهم، والحاجة إلى القلب الواسع يقدم لهم ولا يطلب منهم عطاء ويستوعب معاناتهم ولا يشملهم بغمه ويلقون عنده دوماً العطف والاعتناء والمحبة والارتياح؛ فكيف إذا كان هذا البشر (امراًء!)، وهي أحوج إلى ذلك أكثر من الرجل لتكوينها الضعيف ونعومة عاطفتها وتأثرها، فقد قال رسولنا الكريم (ص): "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه" (الكليني 1388 هـ، 118/2، باب الرفق) (الخزاعي 1418 هـ، 33)، وقال الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) في حقوق الزوجية: "حق الزوجة: أن تعلم أن الله (ﷻ) جعلها لك سكناً وأنساً وتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك، فتكرمها، وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتسقيها وتكسوها، وإذا جهلت عفوت عنها" (الإمام السجاد 2009، 215، رقم الحديث (20)، حق الزوجة)، (الخزاعي 1418 هـ، 7-34، 58) وهنا الإمام زين العابدين (عليه السلام) يوضح واجبات الزوج اتجاه زوجته فهي بالإضافة إلى المعيشة والملبس والحقوق الزوجية تشمل الرفق بها والمودة والمحبة، فإنه يصور العلاقة الروحية بينهم حيث أن الله (ﷻ) جعلها سكناً وأنساً ونعمة للرجل، لقول الله (ﷻ): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: 21)، والتقاء رويهما لتكوين أسرة وأبناء صالحين وحياة اجتماعية فبهم صلاح المجتمع والأمة، فقد قال (جل جلاله): ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء، الآية: 19)، لذا ينبغي عليه حسن وطيب المعاشرة والتعاون فيما بينهم والبعد عن إهانتها وإذلالها وأن وجد فيها بعض العيوب فعليه أن يتغاضى عنها ويرى الجانب الحسن والصفات الجميلة الأخرى؛ لأن الكمال لله وحده تعالى.

وقد جاء رسول الله (ﷺ) بمبادئ إصلاحية يكرم من خلالها المرأة منها مثل الرجل سواء بسواء في الإنسانية؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (سورة النساء، من الآية: 1)، وقول سيد الخلق (ﷺ): "إنما النساء شقائق الرجال" (ابن حنبل دون تاريخ، 256/6، رقم الحديث (25663)) (الترمذي دون تاريخ، 75/1، رقم الحديث (113))، وأبعد عنها اللعنة لكون رجال الديانات السابقة يصفها بها ولم يضع جزاء آدم (عليه السلام) وخروجه من الجنة ناتجاً منها لوحدها، وإنما هما الاثنان معاً، لقوله تعالى: ﴿فَازْلَمَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (سورة البقرة، من الآية: 36)، ثم حسم مبدأ آخر يُبرئ المرأة من واجب وعبء أمها حواء ويضم على حد سواء المرأة والرجل؛ لقوله (ﷻ): ﴿تِلْكَ أَمَةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ (سورة البقرة، من الآية: 134)، والمرأة لها الحق في عبادة الله (جل جلاله) والقيام بواجبات دينها والحصول على رضوان الله (جل جلاله) والفوز بالجنة أن صلحت وعملت الخيرات وإذا ارتكبت الذنوب فقصاصها مثل الرجل على حد سواء، لقوله (ﷻ): ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: 97)، وكافح الإسلام التطوير وتوقع الشر بها والغم والأسى حين ولادتها، كما كان عليه الأمر في السابق عند العرب، ولا زال بعض الأمم على هذا الحال والبعض من الغربيين وأنكر الله (ﷻ) هذه العادة الخاطئة، وقال (جل جلاله): ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمُ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمُسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (سورة النحل، الآيتان: 58-59)، وإظهار التقدير لها والأمر باحترامها وإكرامها سواء كانت بنت أو زوجة أو أم؛ قال تبارك

وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم، الآية: 21)، وأن الحبيب المصطفى سئل من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك) (البخاري 1981، 68/7، كتاب الأدب) (النيسابوري دون تاريخ، 2/8، كتاب البر والصلة والآداب)، وروى أنس (رضي الله عنه) عن رسولنا الكريم (ص): "من عال جارتين (أي بنتين) حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه" (النيسابوري دون تاريخ، 38/8، كتاب البر والصلة والآداب)، ورسول الله (ص) أحب تعليمها فقال (ص): "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (المجلسي 1983، 172/1، كتاب العلم، باب فرض العلم)، واللفظ هنا لكلمة مسلم يتضمن الذكر والأنثى، أما من ناحية الإرث فقد أعطاهما حقها الأم والزوجة، والبنت سواء كانت في العمر كبيرة أو صغيرة أو في بطن أمها حملاً، ورتب حقوق الزوجين وإعطائهما حقوقاً كحقوق الرجل ورئاسة الرجل لأمر البيت وشؤونه، ولكن بشرط أن تكون رئاسة غير متعسفة ولا دكتاتورية ولا ظالمة؛ قال (جل جلاله): ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (سورة البقرة، من الآية: 228)، ومن هذا يتضح أن الإسلام قد أعطاهما المكانة التي تليق بها في ثلاثة ميادين، فمن ناحية الميدان الإنساني فقد أقر إنسانيتها كاملة مثل الذكر ولقد كان هذا في محل رتبة وشك أو رفض واستنكار الأمم السابقة المتعدنة، ومن ناحية الميدان الاجتماعي فقد فسح أمامها نطاق التعليم وأصبح لديها المكانة الاجتماعية الكريمة في جميع مراحل حياتها منذ صغرها وحتى كبرها ووصولها نهاية عمرها، وهذه العزة والكرامة تكبر عند تقدمها في العمر من طفلة إلى زوجة ثم إلى أم، وتغدو بسن الشيخوخة وبحاجة إلى مزيد من المحبة والحنان والإجلال، وكذلك الميدان الحقوقي فقد أعطاهما كامل الأهلية المالية في كافة التصرفات عند الوصول إلى سن البلوغ وعدم وجود عليها ولاية من أب أو زوج أو رب أسرة (عنجري 2002، 216-218).

لقد حث الإسلام ووضح بواضحة نجاح الحياة الزوجية وسعادتها منها معاملة الزوجة بمعروف وإحسان والاعتناء بها والاهتمام بتوفير لها الطعام والشراب والملبس والسكن والصبر على بعض التصرفات والمواقف التي تصدر منها والسعي إلى إيجاد الحلول لها بالرفق واللين ومكارم الأخلاق، ومحاولة الرجل زيادة وتحسين صورته أمامها جمالاً وشكلاً وتطبيراً، كما ويُجلها ويرفع من شأنها وإرشادها إلى طاعة الله (جل جلاله) والخير؛ لأن ذلك ينتج عنه معرفة تربية الأبناء وتوجيههم التوجه الصحيح والمستقبل الزاهر وحسن أخلاقهم وصلاتهم، بالإضافة إلى أن الالتزام بالدين والطاعات يجعلها تنصرف عن التفكير والانغراس في ملذات الدنيا وشهواتها وميل فكرها إلى الاقتداء بزوجات الرسول (ص) وابنته فاطمة الزهراء (ص) والصالحات مثل مريم العذراء وآسيا بنت مزاحم وتوجيه اهتمامها نحو مرضاة الله تعالى وحسن العاقبة والسعي للوصول إلى جنات الخلد، علاوة على ذلك فإنه يحسن من حالتها النفسية، ويقلل الشعور والاستسلام للهم والغم والحزن، ويساعدها على تخطي مصاعب الحياة وأزماتها وكرهها؛ لتوجهها وتعلقها بحب الآخرة وقلة التأثر والمحبة للحياة الدنيوية والإحساس بفنائها، وأخبر أكرم الخلق (ص): "ما زال جبرئيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة" (المجلسي 1983، 245/100)، وعنه (ص): "حق المرأة على زوجها يسد جوعتها وأن يستر عورتها ولا يفتح لها وجهها" (المجلسي 1983، 245/100)، وقال (ص): "اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة فإن خياركم خياركم لأهلها" (المجلسي 1983، 268/76)، وعنه (ص): "أن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته" (الكاشاني 1983، 70/3)، وقال (ص): "ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه" (المجلسي 1983، 164/101).

(أ. الطبرسي 1988، 380/15)، وعنه (ص): "أني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها..." (المجلسي 1983، 245/100)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): "إن المرء يحتاج في منزله

وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وأن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحصن" (الحراني 1404هـ، 322)، (الهاشمي 2003، 823-825).

إن تركيب وتكوين المرأة وما يلحق بها كل شهر من الفصد، ويلهيهما الحمل تسعة أشهر، وتدفق اللبن لإرضاع الطفل حولين وقد ترتبط بحمل آخر بعدهما، فمن البديهي هذه الوظائف تؤثر على القوة الجسدية ومزاجها وحالتها؛ ولهذا أمر القرآن الكريم بالحسن والمعروف إليها، لإصلاح البيت والمجتمع، وأن الوفاق والخلاف داخل الأسرة يعتمد على الانبساط والتبسم واللفظ والتجهم، وبما أن رئيس الأسرة هو الزوج، ويقوم بما يحتاجه البيت والأبناء، فإذا كان الخلل منه فالنتيجة مثل الخلل الذي يصيب الوحدة من رئيسها حيث يتلاشى الرئيس والوحدة، ولكن نظام الدولة لا يتلاشى بسبب فساد وخلل في رؤسائها، للاحتياج إليه، والمحاكم نظامها لا ينتهي بسبب اضطراب قضاتها، والشركات نظامها لا يضمحل بسبب إخفاق مديرها أو سرقة وغره، فنظام الأسرة ثابت وحاجتها إلى الرئيس الذي يراها باقية، لذا من حق الذين يرعاهم أن يحاسبوه بحساب الشريعة العامة، ربما يعود بفائدة هذا الحساب (العقاد دون تاريخ، 12، 108، 117-118).

إن المرأة قد ميزها الإبداع الإلهي بخصلتين أحدهما أنه يتوقف عليها بقاء النوع البشري ونمائه، والثاني أن وجودها يعتمد على نعومة ولطافة بنيتها وحنانها وعطفها ورقة مشاعرها، وهذه الخصلتين لها تأثير على وضعها والمهام والمسؤوليات الاجتماعية التي تقوم بها فهذه مكانتها الاجتماعية، وقد بين الدين الإسلامي أعمال وواجبات كل من المرأة والرجل، والرجل يقع على عاتقه نجاح الحياة الأسرية (الطباطبائي دون تاريخ، 111).

والأسرة هي الركيزة والعمود الفقري في إعداد وبناء المجتمع وبدء وانطلاق وتكوين الجنس البشري والعنصر الفعال وذو أثر بكل نواحي المجتمع ولها يرجع ما فيه من إيجابيات وسلبيات، ولذا اهتم الدين الإسلامي بها، وخصص لها أحكاماً وأدباً على نحو شامل ومتكامل بكل أقسامها سلوكياً ونفسياً، وهذه الأحكام تراعي الاختلافات الجسدية إضافة إلى النفسية بين الذكر والأنثى، ويهتم بضرورات الغريزة فلا يجري فيها تغيير ولا يكلفها ما فوق طاقتها ويصاحبها الاتقان بكل موقف، ويضع الروابط الأسرية يتخللها ارتياح للجسد والبال واستقرار للنفس واطمئنان القلب وهي وقاية وعفة وصيانة للنفس للحيلولة دون الوقوع في النزوات والمتع الفانية، وأنها آداب مأخوذة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وترافق كل مراحل الأسرة قبل إنشائها وبعده وتبين الصلات بين الزوج وزوجته قبل الزواج وبعده وحتى عند اتساع الأسرة بإنجاب الأبناء وبعده، وتوضح التزامات وحقوق أفرادها تجاه بعضها نابعة من الإخلاص والألفة والمحبة والتساهل والليونة في التعامل واليسر والكرم واليذل، فتحدد مسارها في الأداء الاجتماعي، حتى تؤدي غرضها الأساسي وهو التآزر والتضامن مما ينتج عنه تعاضد وتضافر المجتمع بأكمله والزوج باعتباره قائد الأسرة يتوقف عليه سعادتها أو شقاؤها وإعداد الأولاد نفسياً وروحياً وتربيتهم وتأمين كل ما تحتاجه الأسرة من متطلبات مادية ومعنوية، والزوجة لها الحق أن يحسن زوجها معاملتها ومعاشرتها بما يرضي الله تعالى ورسوله المصطفى (ﷺ) وصدق المودة، والمرافقة الصالحة، قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية: "إن المرأة ربحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها، فبصفو عيشك" (ر. الطبرسي 1972، 218)، لذا فإن الأخلاق الكريمة الطيبة هي من أحد الأسباب التي تزيد من أواصر المحبة والألفة داخل الكيان الأسري، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة، ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها..." (الحراني 1404هـ، 323)، فهي لها كل الحق في الرفق بها والإكرام وتطويقها بالمؤانسة والعطف والحنان، ولقد ثبت أهل البيت (ﷺ) الكثير من التوجيهات والإرشادات حتى تدوم صلات المودة والحب داخل الأسرة؛ لكونها حق الزوجة على

زوجها، قال الرسول الحبيب (ص): "من اتخذ زوجة فليكرمها" (أ. الطبرسي 1988، 280/3)، وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): "رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته" (أ. الشيخ الصدوق 1404هـ، 443/3، رقم الحديث 4537)، وقال (عليه السلام): "من حسن بره بأهله زاد الله في عمره" (الكليني 1388هـ، 219/8 رقم الحديث: 269)، وقال النبي الكريم (ص): "قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً" (الكليني 1388هـ، 569/5، رقم الحديث 59)، وقال (ص): "خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي" (أ. الشيخ الصدوق 1404هـ، 443/3، رقم الحديث 4538)، والرسول الكريم (ص) نهى عن استعمال القسوة مع المرأة، ووضع من حق الزوجة منع ضربها وأذيتها والصراخ في وجهها، وقد كان جوابه لخولة بنت الأسود لما سألته عن حق المرأة قال (ص): "حقك عليه أن يطعمك مما يأكل، ويكسوك مما يلبس، ولا يلطم ولا يصيح في وجهك" (ر. الطبرسي 1972، 218)، وقال (ص): "خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم، ويحنون عليهم، ولا يظلمونهم" (ر. الطبرسي 1972، 216-217)، ومن أجل اختفاء المشاكل والنزاعات الأسرية من الأفضل الصبر إذا أخطأت الزوجة وأسأت لزوجها بقول أو عمل؛ لكون معاقبتها يزيد من نطاق الصراعات والشجارات وتعدو أكثر تآزماً، وفي سيرة الرسول العظيم (ص) أنه كان حليماً مع زوجاته وصبوراً يصبر على أسأتهن وغضبهن عليه وهجرهن إياه، فينبغي الاقتداء بسيد الخلق (ص) حتى لا تتمزق الحياة الزوجية وبقاء وسلامة الروابط داخل الأسرة، كما أن الخلافات المستمرة بين الزوج وزوجته تحدث قلق بين أفرادها وتتناثر الأبناء فينعكس ذلك سلباً على المجتمع والمنتمين لهذه العوائل تتخللهم المشاكل والاضطرابات النفسية بسبب هذه المشاكل لذا هم يفقدون ثقتهم بأنفسهم وبمجتمعهم، ولهذا شجع الإسلام على زوال الصراعات الزوجية وإصلاح العلاقات الأسرية ولم الشمل، قال الله (عز وجل): ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾ (سورة النساء، من الآية: 128)، وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): "ما من شيء مما أحله الله (عز وجل) أبغض إليه من الطلاق، وإن الله يبغض المطلق الذواق" (الكليني 1388هـ، 54/6، رقم الحديث: 2)، وقال النبي (ص): "من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل (ثواب) أسية بنت مزاحم" (المجلسي 1983، 247/100، رقم الحديث 30) (ر. الطبرسي 1972، 245)، وإذا لم تنجح المساعي في الإصلاح وإرجاع الروابط إلى مجاريها ولم تنتهي المشاحنات إلا بطلاقهم فقد يمسي الطلاق راحة وسعادة للزوجين، رغم ذلك أعطى الإسلام فرصة للرجوع إلى التلاحم الأسري، ومنح للزوج حق الرجوع خلال فترة العدة بدون عقد جديد، وإذا بعد العدة يلزم وجود عقد جديد، وله أيضاً حق الرجوع بعد الطلاق الأول والثاني

(العداري 1420هـ، 5-21، 65-81).

إنَّ السُّنة النبوية الشريفة أفضل برهان لمعاملة الرجل للمرأة، ورسولنا الكريم حامل لواء الرسالة السماوية العظمى في الأرض فهو القدوة الصالحة لجميع الخلق عاش مع المرأة كزوج وأب وهو يقول (ص): "ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهم إلا لئيم" (ابن حسام الدين الهندي 1989، 371/16)، وقال (ص): "لا تكرهوا البنات، فإنهن المونسات الغاليات" (ابن حسام الدين الهندي 1989، 447/16)، "من ولدت له ابنة فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله بها الجنة" (ابن حسام الدين الهندي 1989، 447/16)، وقد كانت ابنته فاطمة الزهراء (ص) ريحانته الغالية وكان النبي (ص) يسميها بأم أبيها: (فاطمة بضعة مني من أرضها فقد أرضاني) (الحسيني 1440هـ، 108)، وبرواية أخرى: (فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرتني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز البرية علي) (المجلسي 1983، 39/43)، ورواية عن البخاري: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني" (البخاري 1981، 221/4) (المجلسي 1983، 39/43 باب مناقب فاطمة رضي الله عنها)، ولفظ آخر عن مسلم: "إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما أذاها" (النيسابوري دون تاريخ، 140/7)،

ويقول (ص) حين يقبلها أني أشم فيها رائحة الجنة، ولها المنزلة العظيمة عنده فهي آخر من يراها عند سفره وأول من يشاهد عند عودته من سفره وفيها انحصر نسله صلوات الله عليه، وكان يدرك ذلك ، وقال الرسول (ص): "إن الله تبارك وتعالى على الإنثاء أرف منه على الذكور وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله تعالى يوم القيامة" (الكليني 1388هـ، 6/6 رقم الحديث 7، باب فضل البنات)، والمرأة بسبب طبيعتها الناعمة تحتاج إلى من يسندها في مراحل حياتها فهي لا يمكن أن تتجرد عن أنوثتها؛ لأنها أساس وجودها الإنساني، والأنوثة تعني اللطافة والرقّة والإحساس المرهف، لذا فهي بحاجة إلى من يعوضها عن ضعفها هذا بصلابته وقوته وحنانه، وكان النساء في عهد النبي (ص) لهن خير معين ونصير وكن يشكون إليه (ص) أي اعتداء عليهن من قبل أزواجهن، فكان الأزواج يتخوفون من أن تشكي نساكنهن إلى النبي (ص)، فكانوا حذرين في التعامل معهن؛ لأن المرأة ليست سلعة بيد الرجل يتحكم فيها لقضاء حاجاته، فالتعاون بينهم قائم على أساس المودة والإخلاص والألفة، وكرمها الإسلام بأن جعل دخول الجنة قائم على رضى الأم قال رسولنا الحبيب (ص): "الجنة تحت أقدام الأمهات" (القضاعي 1985، 102/1، رقم الحديث: 119) (أ. الطبرسي 1988، 180/15 رقم الحديث: 17933)، فهذه الجنة هدف كل مؤمن يقضي مسار حياته بالتقوى والخير، فتكون الأم هي الطريق الذي يؤدي إليها برضاها (بنت الهدى دون تاريخ، 36، 105).

قال السيد محمد مهدي الصدر: "والزوجة أنيسة الرجل، وشريكة حياته، تشاطره السراء والضراء، وتواسيه في الأفراح والأحزان، وتتفرد بجهود شاقة مضنية من تدبير المنزل، ورعاية الأسرة، ووظائف الأمومة، فعلى الرجل أن يحسن عشرتها ، ويسوسها بالرفق والمدارة، تلطيفاً لمشاعرها، ومكافأة لها على جهودها، وذلك مما يسليها، ويخفف متاعبها، ويضاعف حبها وإخلاصها لزوجها، وقد يستبد الصلف والغرور ببعض الأزواج، فيحسبون أن قوة الشخصية وسمات الرجولة لا تبرز فيهم إلا بالتحكم بالزوجة، والتجهم لها والتطاول عليها بالإهانة والتحقير، وتلك خلال مقبلة، تتم عن شخصية هزيلة معقدة، تعكس صفو الحياة الزوجية، وتتغصص الهناء العائلي، والمرأة بحكم عواطفها ووظائفها، مرهفة الإحساس، سريعة التأثر، قد تسيء إلى زوجها بكلمة نابية، أو تقرير جارح، صادرين عن ثورة نفسية ، وهياج عاطفي، فعلى الرجل أن يضبط أعصابه، ويقابل إساءتها بحسن التسامح والإغضاء، لتسير سفينة الأسرة آمنة مطمئنة، في محيط الحياة، لا ترزعزعا عواصف النفرة والخلاف، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ص): "إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن تركته انتفعت به وأن أقمته كسرته، وفي حديث آخر: استمتعت به" (الكليني 1388هـ، 513/5، باب مداراة الزوجة، رقم الحديث (1)) (الصدر 2004، 261).

ومن المعروف أن في ديننا الإسلامي سعة وفسحة فهي تعين المرأة على الاستمرار في عطائها وعملها الصالح، فأكرم الخلق (ص) كان يضحك ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي ﴾ (سورة النجم، الآية: 43)، ويمزح وهو الذي لا يقول إلا حقاً، وقد سابق عائشة، وكان يدعو إلى نبذ التشدد والعنف ويحث على الرفق، وأن من حسن العشرة وجميل المقابلة تبسم الزوج لزوجته والزوجة لزوجها فهي بمثابة إعلان مبدئي للمحبة والمصالحة، قال رسولنا الحبيب (ص): ((وتبسمك في وجه أخيك صدقة)) (الترمذي دون تاريخ، 228/3، الحديث 1956، كتاب البر والصلة عن الرسول)، فقد كان (ص) بساماً ضاحكاً، وفي الابتداء بالسلام: ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (سورة النور، من الآية: 61)، كما وينبغي رد التحية من أحدهما للآخر: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ﴾ (سورة النساء، من الآية: 86)، كما أن من أحد أسباب سعادة البيت لين الخطاب من الجهتين، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (سورة الإسراء، من الآية: 53)، وعند دخول المنزل نقرأ الدعاء: ((اللهم إني أسألك خير المولى وخير المخرج، باسم الله ولجنا، وباسم الله

خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله)) (السجستاني 1990، 497/2، حديث 5096 كتاب الأدب)، فيا ليت كل من الرجل والمرأة يبتعد عن كلام الإساءة والاستفزاز وجرح المشاعر ويذكران الجانب الحسن المشرق في كل منهما ويغضبان النظر عن النقص والضعف البشري في كليهما، كما أن الرجل إذا عدد المحاسن التي تتحلّى بها امرأته بها امرأته وتغاضى عن النقص ارتاح وسعد وفي الحديث: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر أو قال غيره" (النيسابوري دون تاريخ، 178/4، كتاب النكاح باب الوصية بالنساء)، والمقصود من لا يفرك أي لا يمقت ولا يحقد.

من ذا الذي ماساء قط ومن له الحسنى فقط
من الذي ماساء قط ومن له الحسنى فقط
وراكباً جواداً محاسنه

(ابن الوردي 1987، 265)(القرني 2006، 404)
﴿وَلَوْ لَّا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ (سُورَةُ النُّورِ، الآية: 21)، وأن أكثر مشاكل البيوت سببها توافة الأمور والعيش ضمن المسائل الصغيرة وعشرات القضايا التي تنتهي بالفراق والسبب في اشتعال الخلاف بينهم أمور بسيطة هينة قد تكون أحد الأسباب أن البيت ليس مرتباً والطعام لم يكن كما يريد أو لم يقدم في وقته وعند آخرين قد يكون سببه أن الزوج يكثر من استقبال الضيوف والمرأة لا ترغب بذلك وغيرها من المشاكل التي ينتج عنها المآسي واليتم في المنازل، فعلى الجميع أن يعترفوا بضعفهم وحالهم وواقعهم ولا يعيشوا في أجواء المثاليات والخيال لأنها تحدث فقط لأولي العزم من أفراد العالم، فالبشر في طبعه يغضب ويخطأ ويضعف فعليه الاستقصاء عن الأمر النسبي في الموافقة الزوجية حتى بعد هذه السنوات القصيرة بسلام، ويصف أحمد بن حنبل حسن صحبتته لزوجته أم عبد الله بعد وفاتها قائلاً: "لقد صاحبته أربعين سنة ما اختلفت معها في كلمة" (القرني 2006، 404)، فعلى الرجل أن يصمت حين تغضب زوجته وعليها هي أيضاً أن تسكت إذا غضب زوجها من أجل أن تهدأ اضطرابات النفس وتبرد المشاعر وتسكن الثائرة، وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر: "متى رأيت صاحبك قد غضب وأخذ يتكلم بما لا يصلح، فلا ينبغي أن تعقد على ما يقوله خنصراً "أي لا تعتد به ولا تلتفت إليه" (القرني 2006، 404-405)؛ لأن حاله مثل السكران لا يدري ما يحدث فينبغي لا تواخذه به بل تصبر مدة، ولا تعول عليها، فهو سيطر عليه الشيطان وقد غلبه، والعقل قد نام والطبع قد ثار، ولو تأثرت بما جرى أو عملت بمقتضى فعله، أصبحت مثل العاقل إذا واجه مجنوناً أو مستيقظ عاتب مغمى عليه، فالذنب لك؛ لأنه ينبغي أن ترأف به وتعامله بعين الرحمة وتساعد بالرجوع إلى وضع الاستقرار والأتزان والسكينة، وأعرف بأنه إذا انتبه ندم ما بدر منه وعلم منك فضل الصبر ويجب أن تسانيه في غضبه إلى ما يستريح به، فلا تعتمد على ما يقول وسوف يعود نادماً ومعتزراً، فلو عاملته على حالته تلك أصبحت العداوة بينكم متمكنة بالرغم من أن أكثر الناس ليس هكذا فمتى يرون غضبان عاملوه بما يعمل ويقول وهذا ليس انصافاً، فالحكمة تقتضي غير ذلك ولا يعرفها إلا العاقلون، والخوف ثم الخوف من محاولة الانتقام بعدها سواء كانت المرأة أم الزوج وما يتسبب من كوارث للأسرة والأبناء كما أن الضرر على المنتقم أكبر وأعظم؛ لأنه فقد هدوءه وسيطرته على نفسه وراحته ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية: 119)، فإن من الخير الرجوع إلى التعقل والسكينة ومحاولة إصلاح العيوب ولم الشمل، والتوفيق والرشد بيد الله (ﷻ) ولا حول ولا قوة إلا بالله، وليس هناك شيء أصعب من الصبر أما عن المحبوب أو على المكروهات وخصوصاً إذا مرت السنوات أو حدث اليأس من الفرج فبهذه المدة تحتاج إلى زادٍ يُقطع به سفرك وهو يتنوع ويختلف من أجناس فمن ذلك رجاء العوض في الدنيا، ومنه تلمح الأجر في الآخرة وغيرها من الأشياء التي يستنتجها الفكر والعقل فينبغي للصابر أن يقطع بها ساعات ابتلائه ويشغل نفسه بها وأن الله لطيف بعباده، ولا بد أن تلح على الرحمن الرحيم فإنه

وحده يصلح الأنفس ويهدي ويرزق ويوفق ويعين ويغيث وقد ذكر (ﷺ) أحد أنبيائه فقال: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 90)

فعلينا معرفة قدر البشر وأن المخلوق يحتاج الخالق وأن الفاني يحتاج إلى الباقي والفقير يحتاج إلى الغني والضعيف يحتاج إلى القوي، والبقاء والقوة والغنى والعزة المطلقة يملكها تبارك وتعالى وحده، ينبغي أن تدرك بأنه يجب الرضا بقضائه وقدره وأحكامه خلوه وممره، خيره وشره، ولا توجد انتقائية بالإيمان بالقضاء والقدر ليست صحيحة وهي أن ترضى فقط عند موافقة القضاء لرغباتك وعند مخالفة ميلك ومرادك وما تريد تتسخط؛ لأن هذا ليس من شأن الرجل الصالح والمرأة الصالحة، فالرضا بوابة الديانة الكبرى منها يتقرب المرء إلى خالقه (ﷻ) "فرحون بهداه المستسلمون لحكمه والمنقادون لتعليماته وأوامره تبارك وتعالى" (القرني 2006، 392، 403-405).

إن لكل شخص في الحياة له طريقة تصور للأمور رجلاً كان أم امرأة فما تراه ملائماً قد يراه غيرك غير ملائم وما يجلب الراحة لك ليس من الضروري أن يجده غيرك هكذا، فكل شخص له رأيه ووجهة نظره الخاصة به تختلف عن الآخر، وعيش الرجل مع المرأة ينبغي فيه مراعاة هذه المسألة لتلافي المشاحنات الأسرية ومراعاة اختلافات وجهات النظر، وتذكر أنه كيف تعامل الطرف الآخر سيعاملك هو على النحو نفسه، فإن زرعت الخير تلقى الخير وأن زرعت الشر تجد الشر، حتى تحصل على السعادة دع الخير رفيق دربك وأسلوبك في الحياة ولا تسيطر عليك صراعات الحياة وابعائها، فهناك أشخاص يستمدون سعادتهم بما تمنحه إياهم، فإن منحهم المودة والاطمئنان شعروا به وكان بمثابة العمود الفقري في سلوكيات حياتهم وتوجيهها نحو ما تتمنى وترغب، أما إذا أعطيتهم العكس أحسوا به وتأثرت به اتجاهات حياتهم وتعاملاتهم وطريقة أسلوبهم في عيشتهم، لذا ينبغي أن تتعلم أن تكون أنت منبع المشاعر الحسنة، كما يجب مراعاة أن الحياة والأفكار تتغير وتتجدد بمرور السنين فما كنت تراه مناسباً قبل عشرات السنين لا يكون ملائماً اليوم، فتغير الأفكار هو حالة طبيعية وسليمة ولكن من غير المساس بالمفاهيم والتعاليم الأساسية فالأسس والثابت باقية ومستمرة، فغير من حياتك ومرونة العيش من أجل سعادتك، وابدال الانطباعات السلبية إلى ايجابية فتأثيرها جذب كل ما هو جميل ومفيد، والابتعاد عن دور الضحية في موقف معين فربما لك دور في ما حصل من دون أن تشعر بذلك، فليس من الانصاف أن تستمر تحت تأثير هذا الموقف وتصبح حبيسه فهو قد حدث قبل عدة أعوام فنفسد السنوات القادمة من حياتك، وأن أغلب الأزواج العلاقة بينهم تقليدية أو يخجل أحدهما بأن يكون مقرباً مثل الصديق، فالصديق يكون قريباً لصديقه ولا يخجل بالتحدث معه والافصحاء عن مخططاته وآرائه، لذا ينبغي معاملة الزوج لزوجته مثل الصديق فتزال الحواجز بينهم وتقوى العلاقة والأحاسيس وأيضاً على الزوجة مثل ذلك، وينبغي الابتعاد عن العقلية المتشائمة وجعلها متفائلة وتصغير حجم الحدث وعدم تكبيره واعتبره من الماضي وإيقاعه في طي النسيان لتلافي الأزمات والعقبات، كما أن قراراتنا لها تأثير على سعادتنا أو الشعور بالحزن فهي سبباً رئيساً، ففي حالة الغضب أو المرض أو الانزعاج من امر ما عليك أن تبتعد عن اتخاذ القرارات؛ لأنها ستكون حتماً خاطئة وبعيدة عن فرك وراحتك واحتياجاتك وستكون لها تأثيرات سلبية على حياتك فيما بعد، وعندما تكون طاقتك عالية وليست منخفضة ومشاعرك هادئة تسأل الله (ﷻ) الارشاد والهداية من أجل اتخاذ القرار الصائب (الشيخ عيسى 2021، 45-65، 89-155).

وقد روى: "أن رجلاً شكاً إلى رسول الله (ﷺ) القسوة، فقال: اطلع في القبور، واعتبر بالنشور" (الموردي 1978، 251)، فمن تذكر قدرة الله (ﷻ) وعدله وانتقامه لم يستطع أن يقهر ويظلم ويقسو على امرأة قط.

الخاتمة ونتائج البحث:

فيما اطلعت عليه من أمور تتعلق بالحزن وما له من تأثير سلبي على النساء وتهديده لحياتهن، يمكن إجمال بعض هذه الأمور التي لها صلة وثيقة بالحزن في ضوء مضامين البحث وهي كالآتي:

1- هناك علاقة مترابطة بين مفهوم الحزن اللغوي والاصطلاحي، فقد عد أغلب علماء اللغة والاصطلاح الحزن: هو عكس الفرح والسرور نتيجة فقدان شخص أو شيء معين مما يحتاجه ويرغبه الإنسان .

2- لقد ذكر الله (ﷺ) الحزن في النصوص القرآنية وأكد على أنه لا يريد الحزن للنساء وكذلك ركزت السنة النبوية عليه في ضوء الأحاديث الشريفة والعلماء.

3- إنه يجعل المرأة تصاب بالأمراض الجسدية والنفسية.

4- وهو يجعلها لا تمارس وظائفها بصورة طبيعية في البيت والمجتمع ومنعزلة لا تسعى لإقامة العلاقات الاجتماعية ولا تمارس الأنشطة المختلفة التي كانت تمارسها في السابق.

5- أنه يؤدي إلى التفكك الأسري والمشاكل والمشاحنات بسبب فقدان المرأة للأمان والسعادة والهدوء النفسي فيغدو البيت والأسرة عرضة إلى الانهيار .

6- أنه يعيقها عن القيام بالدور الأساسي الذي من أجله خلقها الله (جل جلاله) وهو تربية الأبناء؛ لأن أم حزينة ومهمومة ومصابة بالأمراض الجسدية والنفسية لا تستطيع النجاح في إنشاء أبناء ناجحين صالحين لخدمة مجتمعهم، فهم بسبب المشاكل ولافتقادهم الحب والحنان الكافيين باتوا ممثلين بالعقد والأمراض النفسية، وهذا تهديد خطير لأمن وسلامة المجتمع وإيقاف ازدهاره ونموه.

7- إن المعاملة الحسنة واللفظ بها له تأثير إيجابي عليها فهو يعطيها الثقة بالنفس وتغدو متصالحة مع نفسها ومع الآخرين ودافع لها للنجاح والتقدم وتحقيق الأهداف وحماية لها من الوقوع في الأخطاء ويجعلها تمتلك القدرة على مجابهة أعباء الحياة ومصاعبها .

8- إن المحبة والمودة تصنع منها امرأة هادئة خلوة عقلانية خالية من الضغوط النفسية وتسمي متفاهمة مع الجنس الثاني (الرجل) ومتعاونة لإنجاح الحياة الأسرية والابتعاد عن المشاحنات .

9- ينبغي الاقتداء بسيد الخلق رسولنا الكريم (ﷺ) فإنه كان حسن التعامل مع النساء ويحنو عليهن وقد أوصى بهن خير في حجة الوداع والحث على ذلك والبعد عن أذيتهن.

10- إن الإسلام كرم المرأة بجعل الجنة تحد أقدام الأمهات؛ لما تبذله من مشقة في فترات الحمل والإرضاع وتربية الأبناء، فالإنسان يعمل الصالحات ويسعى إليها من أجل نيل الجنة فهذه الجنة دخولها مرهون برضاها .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أبو الفداء عماد الدين اسماعيل القرشي الدمشقي ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. قدم له: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار المعرفة، 1992.

أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي. أدب الدنيا والدين. حققه وعلق عليه: مصطفى السقا. الطبعة 4. بيروت: دار الكتب العلمية، 1978.

أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. بيروت: دار الفكر، دون تاريخ.

أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. حققه وكتب هوامشه: محمد بن عبد الرحمن عبد الله. الطبعة 1. بيروت: دار الفكر، 1987.

- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري ابن منظور. *لسان العرب*. قم: نشر أدب الحوزة، 1405هـ.
- أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي ابن أبي الدنيا. *الهم والحزن*. تحقيق: مجدي فتحي السيد. الطبعة 1. القاهرة: دار السلام، 1991.
- أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. *التبيان في تفسير القرآن*. تحقيق: أحمد حبيب العاملي. الطبعة 1. قم: مكتب الإعلام الإسلامي للطباعة والنشر، 1209هـ.
- أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الصدوق. *من لا يحضره الفقيه*. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. الطبعة 2. قم المشرفة: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، 1404هـ.
- أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق. *عُلل الشرائع*. تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم. النجف الاشرف: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، 1966.
- أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكليني. *الكافي*. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. الطبعة 3. طهران: دار الكتب الإسلامية، 1388هـ.
- أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. *سنن أبي داود*. تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام. الطبعة 1. بيروت: دار الفكر، 1990.
- أبي زلفى الخراعي. *الرفق في المنظور الإسلامي*. الطبعة 1. قم: متابعة وتقويم ونشر: مركز الرسالة، مطبعة مهر، 1418هـ.
- أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. *حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي*. حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة 1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001.
- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. *طريق الهجرتين وباب السعادتين*. تحقيق: عبد الله الأنصاري. قطر: إدارة الشؤون الدينية، 1977.
- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري. *صحيح البخاري*. بيروت: دار الفكر، 1981.
- أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي. *مجمع البيان في تفسير القرآن*. الطبعة 1. دار القارئ - بيروت، دار الكتاب العربي، بغداد، 2009.
- أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. *سنن الترمذي*. حققه وصححه: عبد الوهاب عبد اللطيف. دار الفكر، دون تاريخ.
- أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي. *تاج العروس من جواهر القاموس*. دراسة وتحقيق: علي شيري. بيروت: دار الفكر، 1994.
- أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني. *تحفة العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وسلم*. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. الطبعة 2. قم المشرفة: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، 1404هـ.
- أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. *معالم التنزيل*. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. الطبعة 4. السعودية: دار طيبة، 1997.
- أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد ابن حنبل. *مسند الإمام حنبل*. بيروت: دار صادر، دون تاريخ.
- إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (ت211هـ) أبي العتاهية. *ديوان أبي العتاهية*. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1986.

- الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل. الطبعة 2. بيروت: تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، 1988.
- السيد سعيد كاظم العذاري. آداب الأسرة في الإسلام. الطبعة 1. قم المشرفة: نشر مركز الرسالة، 1420هـ.
- السيد محمد حسين الطباطبائي. قضايا المجتمع والأسرة. دار الصفوة، دون تاريخ.
- السيد محمد مهدي الصدر. أخلاق أهل البيت (عليهم السلام). الطبعة 3. دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور، 2004.
- الشهيدة آمنة حيدر الصدر بنت الهدى. المرأة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). الطبعة 1. النجف الأشرف: مطبعة النعمان، دون تاريخ.
- الشيخ عباس القمي. مفاتيح الجنان. تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي. الطبعة 1. بيروت: دار المرتضى، 2012.
- القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاي. مسند الشهاب. حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة 1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985.
- المحامي محمد عنجريني. حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون نصاً ومقارنة وتطبيقاً. الطبعة 1. عمان: دار الفرقان، 2002.
- رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي. مكارم الأخلاق. الطبعة 6. إيران: منشورات الشريف الرضي، 1972.
- رياحين الشيخ عيسى. تقنيات السعادة. الكويت: دار سما، 2021.
- زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ) ابن الوردي. ديوان ابن الوردي. الطبعة 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1987.
- زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) الإمام السجاد. الصحيفة السجادية الكاملة. رسالة الحقوق. بيروت: دار المرتضى، 2009.
- صلاح الدين الحسيني. محورية حديث الثقلين في العقيدة والأحكام. 1440هـ.
- عائض عبد الله القرني. لا تحزن. الطبعة 19. الرياض: مكتبة العبيكان، 2006.
- عباس محمود العقاد. المرأة في القرآن. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ.
- عبد الرحمن بدوي. رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن ماجه وابن عدي. بيروت: دار الأندلس، 1997.
- عبد الرحمن بن ناصر ابن السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة 1. السعودية: مؤسسة الرسالة، 2000.
- عبد الله الهاشمي. البرنامج التعليمي الميسر للأخلاق والآداب الإسلامية. الطبعة 3. بيروت: هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، 2003.
- عبد الله الهروي الأنصاري. منازل السائرين. بغداد: مكتبة الشرق الجديد، دون تاريخ.
- عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي. غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). الطبعة 1. بيروت: دار المرتضى، 2025.
- علاء الدين علي المتقي البرهان فوري ابن حسام الدين الهندي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياتي، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه: الشيخ صفوة السقا. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1989.

- لويس ولبرت. *الحزن الخبيث*. ترجمة : عبلة عودة، مراجعة: د. أحمد خريس. الطبعة 1. أبو ظبي: الإمارات العربية المتحدة، 2014.
- محمد الريشهرى. *ميزان الحكمة*. الطبعة 1. تحقيق وطبع ونشر: دار الحديث، 1416هـ.
- محمد باقر المجلسي. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. الطبعة 2. بيروت: مؤسسة الوفاء، 1983.
- محمد بن المرتضى المولى محسن الكاشاني. *المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء*. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. الطبعة 2. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1983.
- محمد جواد مغنية. *التفسير الكاشف*. الطبعة 1. قم: مؤسسة الكتاب الإسلامي، مطبعة أسوة، 2003.

Sources and references:**- The Holy Quran**

- ❖ Abbas Mahmoud Al-Aqqad. (n.d.). *Woman in the Qur'an*. Cairo: Nahda Abd Al-Rahman Badawi. (1997). *Philosophical Letters of Al-Kindi, Al-Farabi, Ibn Majah, and Ibn Adi*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Andalus.
- ❖ Abbas Mahmoud Al-Aqqad. (n.d.). *Woman in the Qur'an*. Cairo: Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.
- ❖ Abd Al-Rahman ibn Nasir ibn Al-Sa'di. (2000). *Taysir Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan* (1st ed.). (Edited by: Abd Al-Rahman ibn Mu'alla Al-Luwayhiq) Saudi Arabia: Al-Risalah Foundation.
- ❖ Abdullah Al-Harawi Al-Ansari. (n.d.). *The Stations of the Wayfarers*. Baghdad: New East Library.
- ❖ Abdullah Al-Hashimi. (2003). *The Simplified Educational Program for Islamic Ethics and Manners* (3rd ed.). Beirut, Lebanon: Muhammad Al-Amin Foundation, Dar Al-Ulum for Research, Printing and Publishing.
- ❖ Abu Abd Al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb Al-Nasa'i. (2001). Edited and its hadiths authenticated by: Hasan Abd Al-Mun'im Shalabi, with a foreword by: Abdullah ibn Abd Al-Muhsin Al-Turki (1st edition). (Edited and its hadiths authenticated by: Hasan Abd Al-Mun'im Shalabi, with a foreword by: Abdullah ibn Abd Al-Muhsin Al-Turki) Beirut, Lebanon: Al-Risalah Foundation.
- ❖ Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Qayyim Al-Jawziyya. (1977). *The Path of the Two Migrations and the Gate of the Two Felicities*. (Edited by: Abdullah Al-Ansari) Qatar: Department of Religious Affairs.
- ❖ Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn Al-Mughirah ibn Bardizbah Al-Ju'fi Al-Bukhari. (1981). *Sahih Al-Bukhari*. Beirut: Dar Al-Fikr.
- ❖ Abu Al-Faraj Jamal Al-Din Abd Al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad Al-Qurashi Al-Baghdadi Al-Jawzi. (1987). *Zad Al-Masir fi Ilm Al-Tafsir* (1st

ed.). (Edited and annotated by: Muhammad ibn Abd Al-Rahman Abdullah) Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr.

❖ Abu Al-Faraj Jamal Al-Din Abd Al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad Al-Qurashi Al-Baghdadi Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad ibn Mukarram Al-Afriqi Al-Misri Ibn Manzur. (1405 AH). Lisan Al-Arab. Qom, Iran: Nashr Adab Al-Hawza.

❖ Abu Al-Fida Imad Al-Din Ismail Al-Qurashi Al-Dimashqi Ibn Kathir. (1992). Tafsir Al-Qur'an Al-'Azim. (Foreword by: Dr. Yusuf Abd Al-Rahman Al-Mar'ashli) Beirut, Lebanon: Dar Al-Ma'rifah.

❖ Abu Al-Husayn Muslim ibn Al-Hajjaj ibn Muslim Al-Qushayri Al-Naysaburi. (n.d.). Sahih Muslim. Beirut: Dar Al-Fikr.

❖ Abu Ali Al-Fadl ibn Al-Hasan Al-Tabarsi. (2009). Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an (1st ed.). Dar Al-Qari' - Beirut, Dar Al-Kitab Al-'Arabi, Baghdad.

❖ Abu Bakr Abdullah ibn Muhammad ibn Ubayd ibn Sufyan ibn Qays Al-Baghdadi Al-Umawi Al-Qurashi ibn Abi Al-Dunya. (1991). Anxiety and Sorrow (1st ed.). (Edited by: Magdi Fathi Al-Sayyid) Cairo, Egypt: Dar Al-Salam.

❖ Abu Fayd Al-Sayyid Muhammad Murtada Al-Husayni Al-Wasiti Al-Hanafi Al-Zubaydi. (1994). Taj Al-'Arus min Jawahir Al-Qamus. (Study and Verification: Ali Shiri) Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr.

❖ Abu Isa Muhammad ibn Isa ibn Surah Al-Tirmidhi. (n.d.). Sunan Al-Tirmidhi. (Edited and corrected by: Abd Al-Wahhab Abd Al-Latif) Dar Al-Fikr.

❖ Abu Ja'far Muhammad ibn Al-Hasan Al-Tusi (d. 1209 AH). Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an (1st ed.). (Edited by Ahmad Habib Al-'Amili). Qom, Iran: Islamic Media Office for Printing and Publishing.

❖ Abu Ja'far Muhammad ibn Ali ibn Al-Husayn ibn Babawayh Al-Qummi, Shaykh Al-Saduq (d. 1404 AH). *Man La Yahduruhu Al-Faqih* (2nd ed.). (Edited and annotated by: Ali Akbar Al-Ghaffari). Qom, Iran: Publications of the Society of Teachers in the Hawza Al-'Ilmiyya.

❖ Abu Ja'far Muhammad ibn Ali ibn Al-Husayn ibn Musa ibn Babawayh Al-Qummi, Shaykh Al-Saduq. (1966). 'Ilal Al-Shara'i'. (Introduction: Sayyid Muhammad Sadiq Bahr Al-'Uloom) Najaf, Iraq: Publications and Printing Press of the Haydariyya Library.

❖ Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq Al-Razi Al-Kulayni. (d. 1388 AH). Al-Kafi (3rd ed.). (Edited and annotated by: Ali Akbar Al-Ghaffari). Tehran, Iran: Dar Al-Kutub Al-Islamiyya.

- ❖ Abu Muhammad Al-Hasan ibn Ali ibn Al-Husayn ibn Shu'bah Al-Harrani. (1404 AH). Tuhfat Al-'Uqul 'an Aal Al-Rasul (Peace and blessings be upon them) (2nd ed.). (Edited and annotated by: Ali Akbar Al-Ghaffari). Qom, Iran: Islamic Publishing Institute of the Society of Teachers.
- ❖ Abu Muhammad Al-Husayn ibn Mas'ud Al-Baghawi. (1997). Ma'alim Al-Tanzil (4th ed.). (Edited and its hadiths authenticated by: Muhammad Abdullah Al-Nimr, Uthman Juma'a Damiriya, and Sulayman Muslim Al-Harsh). Saudi Arabia: Dar Tayyiba.
- ❖ Abu Zulfa Al-Khuza'i. (1418 AH). Kindness in the Islamic Perspective (1st ed.). Qom, Iran: Follow-up, evaluation, and publication: Al-Risalah Center, Mehr Press.
- ❖ Ahmad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad ibn Hanbal. (n.d.). Musnad Al-Imam Hanbal. Beirut, Lebanon: Dar Sader.
- ❖ Ala' Al-Din Ali Al-Muttaqi Al-Burhanfuri ibn Husam Al-Din Al-Hindi. (1989). Kanz Al-'Ummal fi Sunan Al-Aqwal wa Al-Af'al. (Edited and its rare words explained by: Sheikh Bakri Hayyani; corrected, indexed, and keyed by: Sheikh Safwat Al-Saqqa). Beirut, Lebanon: Al-Risalah Foundation.
- ❖ Hajj Mirza Husayn ibn Muhammad Taqi Al-Nuri Al-Tabarsi. (1988). Mustadrak Al-Wasa'il wa Mustanbit Al-Masa'il (2nd ed.). Beirut, Lebanon: Edited by: Al Al-Bayt Foundation (peace be upon them) for the Revival of Heritage.
- ❖ Judge Abu Abdullah Muhammad ibn Salamah Al-Quda'i. (1985). Musnad Al-Shihab (1st ed.). (Edited and its hadiths authenticated by: Hamdi Abdul Majeed Al-Salafi) Beirut, Lebanon: Al-Risalah Foundation.
- ❖ Lawyer Muhammad Anjarini. (2002). Human Rights Between Sharia and Law: Text, Comparison, and Application (1st ed.). Amman, Jordan: Dar Al-Furqan.
- ❖ Lewis Wolpert. (2014). Malignant Grief (1st ed.). (Translated by: Abla Awda, Reviewed by: Dr. Ahmed Khreis) Abu Dhabi: United Arab Emirates.
- ❖ Mohammad Jawad Mughniyeh. (2003). Al-Tafsir Al-Kashif (1st ed.). Qom, Iran: Islamic Book Institute, Usweh Press
- ❖ Mr. Muhammad Husayn Al-Tabataba'i. (n.d.). Issues of Society and Family. Dar Al-Safwa.
- ❖ Mr. Muhammad Mahdi Al-Sadr. (2004). The Ethics of the Ahl Al-Bayt (peace be upon them) (3rd ed.). Dar Al-Kitab Al-Islami, Al-Surur Press.
- ❖ Muhammad Baqir Al-Majlisi. (1983). Bihar Al-Anwar Al-Jami'a li-Durar Akhbar Al-A'immah Al-Athar (2nd ed.). Beirut, Lebanon: Al-Wafa Foundation.

- ❖ Muhammad ibn Al-Murtada Al-Mawla Muhsin Al-Kashani. (1983). Al-Mahajjah Al-Bayda' fi Tahdhib Al-Ahya' (2nd ed.). (Edited and annotated by: Ali Akbar Al-Ghaffari). Beirut, Lebanon: Al-A'lami Publications.
- ❖ Radi Al-Din Abi Nasr Al-Hasan ibn Al-Fadl Al-Tabarsi. (1972). Makarim Al-Akhraq (6th ed.). Iran: Sharif Al-Radi Publications.
- ❖ Salah Al-Din Al-Husseini. (1440 AH). The Centrality of the Hadith of the Two Weighty Things in Creed and Rulings.
- ❖ Sayyid Saeed Kazim Al-Adhari. (1420 AH). Family Etiquette in Islam (1st Edition). Qom, Iran: Al-Risalah Center Publishing.
- ❖ The martyr Amina Haidar Al-Sadr, daughter of Al-Huda. (undated). The Woman with the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) (1st edition). Najaf: Al-Nu'man Press.
- ❖ Zayn Al-Abidin Ali ibn Al-Husayn (peace be upon him), Imam Al-Sajjad. (2009). The Complete Sahifa Al-Sajjadiyya - Treatise on Rights. Beirut, Lebanon: Dar Al-Murtada.

Women and grief in the Holy Quran(Interpretive study)

Instructor. Yasmeen Theiban Abass

Baghdad Governorate

First Rusafa Education Directorate

yasameena4@gmail.com

Abstract:

Sadness is the opposite of joy, and the Holy Quran mentions the word sadness for women, as God Almighty said: (So that her eyes may be comforted and she may not grieve) (Surat Al-Qasas: 13, and Surat Taha: 40), The return of the Prophet Moses (peace be upon him) to his mother, who had cast him into the Nile River by the command of God Almighty, out of fear for him from Pharaoh's tyranny and his killing of him, so that she might be happy and not sad, Thus, God Almighty fulfilled His promise to her by preserving him, returning him to her safe and sound, bringing her joy, and relieving her distress and sorrow. We have examined this topic and its impact on women's lives in the Holy Quran, the noble Prophetic traditions, and the opinions of scholars and other relevant sources, and the results are as follows:

- 1- Introduction: This section includes a study of the meaning of sadness, both linguistically and technically.
- 2- The first section: includes a study of grief in light of the noble verses that indicate it.
- 3- The second section: This section included a study of the negative physical and psychological effects on her. Physically, she suffers from many diseases, most notably broken heart syndrome, high blood pressure, diabetes, cancer, weakened immunity, and impaired thyroid function, sometimes leading to thyroid failure,

among other illnesses. Psychologically, it causes her to lose her desire for life and happiness because her female hormones are linked to her temperament, making her ineffective within the family and society. Furthermore, constant sadness can lead to depression, anxiety, and sometimes even suicide.

4- The third section: In it, we discussed the impact of treating her kindly and gently. The Islamic religion has made it clear that it does not condone sadness towards her, forbids harming her, and urges honoring her, because she is the source of growth, giving, and goodness. Treating her well, with affection and love, strengthens her self-confidence and gives her the motivation to persevere and succeed in life, achieve her goals, endure life's hardships, and be patient, cooperating with and reconciling with her husband. This is because he gives her the tranquility she needs and removes her fear and anxiety about the future or the unknown, thus adding joy and happiness to her life. In this way, God Almighty's purpose in creating the universe is fulfilled, which is to populate the earth, increase offspring, and spread goodness.

5- Conclusion and research findings:

A- There is an interconnected relationship between sadness, both linguistically and idiomatically.

B- God (may He be glorified and exalted) mentioned the concept of sadness in the Holy Quran, and the verses clarified that He (may His glory be exalted) does not desire the sadness of women, because their feelings are more intense and profound than those of men. This is also supported by the hadiths of the Prophetic Sunnah and the opinions of scholars.

C- It causes women to suffer from physical and psychological illnesses.

D- It makes her lose the ability to enjoy anything and makes it difficult to concentrate and control the external circumstances that caused her sadness, such as losing a loved one or something, feeling wronged or oppressed, and other reasons.

E- Kindness, affection, and gentleness towards her have a positive effect on her, as they give her happiness, enable her to continue living effectively, and help her fulfill her duties and responsibilities. At the same time, they protect her from making mistakes.

F- A sad and worried woman cannot raise children and nurture future generations. Similarly, a home filled with problems, quarrels, and poor relationships among its members will not produce healthy, capable children who can serve their society and contribute to the prosperity of their country. Moreover, their personalities will be complex, and they will often suffer from psychological illnesses.

6- List of sources and references.

Keywords: Holy Quran, interpretation, women, grief